وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة محمد خيضر * بسكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

أبو راس الناصر(1737م-1823م) حياته و آثاره

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
*نادية عبيد

إشراف الدكتور:
*ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية: 2017/2016 م

شكر و عرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذه الدراسة

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة

في إتمام هذه الدراسة المتواضعة ونخص بالذكر أستاذنا

الفاضل ميسوم بلقاسم الذي لم يبخل علينا بعطائه

العلمي وأرائه وأفكاره ونصائحه وإرشاداته من خلال مراحل

هذه الدراسة ولا ننسى أساتذتنا الكرام بجامعة محمد

خيضر، ونحن نكن لهم فائق التقدير والاحترام ونشكرهم

جزيل الشكر على ما قدموه لنا طوال فترة الدراسة .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد

في إنجاز هذا العمل المتواضع.

والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه

قائمة المختصرات

المختصر باللغة العربية:	
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	: تعدد الصفحات
تح	تحقيق
تع	تعريب
تر	ترجمة
تق	تقديم
مج	مجلد
د د ن	دون دار النشر
د ب ن	دون بلد النشر
د س ن	دون سنة النشر
المختصر باللغة الفرنسية	
Revue Africaine	R.A
Volume	V
Page	P
Pages Contentes	PP

مقدمة

تعتبر معسكر حاضرة من أهم حواضر البلاد الجزائرية في الفترة العثمانية والتي كان لها دور هام في تدوين تاريخ الجزائر، وقد كانت إحدى مدن بايلك الغرب الجزائري ثم تبوأت مكانة مرموقة على الصعيد السياسي والثقافي سمحت بأن تصبح عاصمة للبايلك بأكمله إلى أن تم تحرير وهران من الاحتلال الاسباني عام 1792م.

تعد معسكر إحدى قلاع العلم والثقافة والجهاد في الجزائر، حيث كان هناك عدد من العلماء الجزائريين من ميسوري الحال الذين أرادوا طلب العلم من مصادر خارجية، فهاجروا إلى المغرب وتونس ومصر والحجاز والتقوا بعلمائها وتحصلوا على العلوم على أيديهم.

لقد كان العالم والمثقف أبو راس الناصر من أشهر العلماء الجزائريين في العهد العثماني ومن أهم المؤلفين في مختلف المجالات، وهذا ما جعلنا نبحث في الموضوع الموسوم **بـ: أبي راس الناصر (1737م-1823م) حياته وآثاره.**

أما الأسباب التي أدت إلى دراسة هذا الموضوع هي:

أسباب ذاتية:

- أن هذه الموضوع اقترحه عليّ الأستاذ المشرف ميسوم بلقاسم، وساهم في تحفيزي وتشجيعي لدراسته فأصبحت لدي الرغبة في دراسة شخصية أبو راس الناصر.
- معرفة كل ما يخص بهذه الشخصية وإعطائها حقها في الدراسة.

أسباب موضوعية أخرى تتمثل في :

- الموضوع لم يحظى بدراسة كافية بالرغم من أن أبا راس كان ذا شهرة في الجزائر والعالم العربي والإسلامي وإن وجدت فهي قليلة ونادرة جدّا لذلك فإن دراستنا حول هذا الموضوع إضافة جديدة حول هذه الشخصية العظيمة.
- بيان أهمية أبو راس في تقصي الأحداث والوقائع ومعرفة أهم المساهمات الشخصية له.

- الإطلاع على سمات عصره المختلفة.
- إبراز مؤلفات ابا راس في مختلف الميادين.

أهمية الدراسة :

إن دراسة الأعلام الشخصيات وتتبع جهودهم ونشاطهم الثقافي، لها أهمية كبرى في الحفاظ على مكانتها، بل يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهم وجعلهم قدوة تقتدي بهم باقي فئات المجتمع.

أهداف الدراسة:

- التعرف بشخصية أبو راس الناصر وإبراز أهميتها في الجزائر.
- يهدف إلى جهود و أعمال أبو راس الناصر.

على ضوء ما تقدّم تتدرج **إشكالية** الموضوع كالأتي:

هل يمكن اعتبار أبا راس الناصر نموذجا جزائريا قحا في العلم و المعرفة أم نتيجة للسياسة الثقافية العثمانية في إيالة الجزائر ؟ أم كلاهما معا ؟

وفي سياق هذه **الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية** الآتية:

1- كيف كانت الأوضاع في عصر أبو راس ؟

2- من هو أبو راس الناصر؟

3-كيف نشأ أبا راس وترعرع في تلك الفترة ؟

4-ماهي أهم آثاره التي خلفها ؟

5-وماهي مواقفه من قضايا عصره ؟

للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية قسّمنا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول كل فصل يحتوي على عناصر ثم خاتمة.

بدأنا الدراسة بال**فصل الأول** الذي جاء تحت عنوان: عصر أبو راس الناصر تطرقنا فيه إلى مدينة معسكر الموقع و الأهمية والأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لدراسة السيرة الشخصية لأبي راس الناصر التي تناولنا فيها نشأته و حياته العلمية ورحلاته وتلاميذه ووفاته.

أما بالنسبة **للفصل الثالث** المعنون ب: مواقف أبو راس الناصر من قضايا عصره وأهم آثاره، فتناولنا مواقف أبو راس من القضايا السياسية التي تتمثل في موقفه من السلطة العثمانية والحملة الفرنسية على مصر والشام ومن حوادث درقاوة ثم تناولنا مؤلفات أبي راس الناصر التي تركها ثم نماذج من مؤلفاته المحققة.

وأكملت الدراسة بخاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية ومناقشتها وتحليلها طبقا للمنهجين المعتمدين، ومراعاة توجيهات الأستاذ المشرف، وقد دعمنا الدراسة بملاحق، ثم عرض المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة وفي الأخير وضعنا فهرس الموضوعات.

منهج الدراسة :

اتبعنا في دراستنا للموضوع في مختلف فصوله وعناصره على منهجين علميين في مجال الدراسات التاريخية وهما:

المنهج التاريخي الوصفي:

الذي وظّف في الفصل الأول من خلال وصفنا للأوضاع السائدة في عصره وتتبع حياة أبو راس الناصر.

المنهج التاريخي التحليلي :

ويظهر ذلك في تحليلنا لمجريات الأحداث وآثاره، تمّ توظيف هذا المنهج في مختلف فصول المذكرة وعناصرها.

الدراسات السابقة: أما فيما يخص الدراسات السابقة:

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار الذي حققه محمد بوركبة في أطروحة دكتوراه، زهر الشماريخ في علم التاريخ لأبي راس الذي حققه حمدادو بن عمر.

تمت دراسة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من **المصادر والمراجع** بالإضافة إلى **المجلات** التي أثرت الموضوع وأوضحت معالمه أهمّها:

في **المصادر** نذكر :

فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبو راس الناصر الذي حققه محمد بن عبد الكريم، الذي استفادنا منه من خلال معرفة السيرة الذاتية والعلمية والمستوى العلمي السائد آنذاك، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان، تح حمدادو بن عمر وهو الآخر من أهم المصادر الذي استفدنا منه في عصر و حياة أبو راس الناصر.

أما أهم **المراجع** المعتمدة في الدراسة تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله الذي أفادنا في الأوضاع الثقافية و حياة أبو راس الناصر.

معسكر المجتمع والتاريخ لبوداود عبيد وآخرون الذي اعتمدنا عليه في موقف أبو راس الناصر من السلطة العثمانية و حوادث درقاوة، أيضا موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ليحي بوعزيز لاحتوائه على علماء مدينة معسكر، بالإضافة إلى **المجلّات** التي خدمت الموضوع منها أبو راس الناصري ومؤلفاته لعبد الحق زريوح والإسهامات الثقافية والكتابة التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية " أبو راس الناصري أنموذجا" لعبد القادر بكاري.

وفي محاولة تقديم إجابات للإشكالية المطروحة سلفا واجهتنا **صعوبات** أهمها:

– عدم الإطلاع على مخطوطات أبي راس الناصر لصعوبة التنقل إلى أماكن تواجدها.

– طبيعة الموضوع جديد، لم يكتب فيه كثيرا.

وفي النهاية وكأي عمل إلا وله نقصان وهذا ما تتكفل به اللجنة الموقرة المناقشة لهذا الموضوع، فلأعضاء اللجنة الشكر الجزيل على تواضعهم لقراءة ومناقشة هذا العمل.

الفصل الأول:

عصر أبو راس الناصر

أولا : مدينة معسكر الموقع والأهمية

1-1 الموقع

1-2 الأهمية

ثانيا : الأوضاع السياسية

2-1 تحرير مدينة وهران

2-2 حوادث درقاوة

ثالثا : الأوضاع الثقافية :

3-1 المساجد

3-2 الزوايا

3-3 المدارس

3-4 نماذج من علماء معسكر

رابعا : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

4-1 الأوضاع الاجتماعية

أ-التركيبة السكانية

ب-المستوى المعيشي

4-2 الأوضاع الاقتصادية

شهدت الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني اضطرابات سياسية خاصة في بايلك الغرب (وهران) تحديدا من خلال الاحتلال الاسباني وظهور حوادث درقاوة ضد السلطة العثمانية، حيث واكب أبي راس الناصر ذلك الوضع في حياته التي امتدت بين: 1737م إلى 1823م، كما عرفت هذه الفترة ركودا ثقافيا كبيرا و انتشار الأمراض الوبائية.

أولا: مدينة معسكر الموقع والأهمية:

تعتبر مدينة معسكر ذات موقع استراتيجي هام فهي تحظى بأهمية بالغة في مختلف الميادين، مما جعلها تمتلك مكانة عالية ومهمة.

1-1 الموقع:

تقع مدينة معسكر في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، بحيث تطل على سهل غريس[1] الخصب في الجهة الغربية لجبال بني شقران، ويحدد موقعها الفلكي بخط طول 02.15º غربا، وخط عرض 35.25º وترتفع على سطح البحر بحوالي 585 مترا، وبها هضبة المامونية وسهل غريس المنخفض حتى الأقسام الجوراسية لجبال سعيدة، وهي جزء من الأطلس التلي. [2]**.ينظر الملحق رقم: (1)**

1-2 الأهمية:

- **التضاريس:** تتكون تضاريس مدينة معسكر من جبال وهضاب و سهول، فأهم الجبال المتواجدة بها جبل شارب الريح الذي يعلو بـ 910 مترا، وجبل قلال بـ 80 مترا، وجبل مدرارة بـ 729 مترا، أما الهضاب فأبرزها تلك التي تقع بين معسكر والبرج مثل هضبة المامونية التي ترتفع على سطح البحر بـ 687 مترا، أما فيما يخص السهول التي لها أهمية نجد سهل

---

[1] **غريس:** سهل من بين أهم السهول الزراعية الخصبة في الجزائر وشمال إفريقيا، ويقع شمال جبال سعيدة، وجنوب مدينة معسكر (الراشدية)، سمي بغريس لأنّه مغروس بأنواع الشجر، ينظر: بوداود عبيد وآخرون، **معسكر المجتمع والتاريخ**، مكتبة الرشاد للطباعة و للنشر و التوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014، ص 137.

[2] عدّة بن داهة، **معسكر عبر التاريخ**، العميد للنشر والتوزيع، د ب ن، 2014، ص 14.

غريس الذي يرتفع على سطح البحر بين 450 إلى 500 متر، ويأتي سهل غريس في المرتبة الثانية من حيث الأهمية والاتساع[1]، فقد كان سهل غريس غني بالمنتوجات الزراعية خاصة الحبوب، كذلك تربيتهم للأغنام مما يتوفر لديهم مجموعة كبيرة من جلود الحيوانات والأصواف[2].

- **المناخ:** يتميز بمناخ متوسطي، بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط حار صيفا وممطر شتاءا، بحيث تصل نسبة الأمطار المتساقطة فيها إلى 500 ميليمتر سنويا في المتوسط، في حين تصل كمية الأمطار إلى800 ميليمتر سنويا في المناطق المرتفعة[3].

- **الغطاء النباتي:** تشتهر مدينة معسكر بكثرة غاباتها مثل غابات العرعار والصنوبر الحلبي والبلوط.

- **المجاري المائية :** من أهم المجاري المائية في مدينة معسكر وادي الحمام وهو نسبة إلى حمام بوحنيفية يقع في منطقة جبلية لبني شقران وهي متميزة بمجرى واد الحمام ومصدر مياهه الأساسي من مرتفعات سيدي بلعباس، يرتفع إلى 1200 مترا، وطريق جريانه باتجاه المحمدية، تحت اسم وادي الهبرة، كما نجد وادي تودمان الذي يكون غذائه من مياه عين السلطان ويمد معسكر بمياه صالحة للشرب ومياهه لا تجف على طول السنة وتحيط به مرتفعات جبلية[4].

---

[1] علي بن العيفاوي، **مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص21.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص248.

[3] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص ص21، 22.

[4] ابن داهة، المرجع السابق، ص23.

ثانيا: الأوضاع السياسية :

2-1 تحرير مدينة وهران :

تم انتقال مقر بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر لتكون قريبة من الاسبان حيث قام القادة، وإدارة البايلك ورجال الحكومة المركزية بوضع الخطط من أجل تحقيق ما كانت ترغب فيه[1].

قام الباي مصطفى بوشلاغم[2]، فاتح مدينة وهران سنة 1707م ومحرّرها من الاسبان بتقديم كل جهوده من أجل تحرير وهران نهائيا[3]، لكنه فارق الحياة دون أن يحقق أمنيته[4]، وقد تعاقب على حكم بايلك الغرب في معسكر ابنه يوسف ثم أحفاده[5].

عاود الاسبان سنة 1732م احتلال مدينة وهران مرة ثانية للاستيلاء عليها وتم إخضاعها بسهولة تامة حيث قاموا بتحصينها تحصينا قويا حتى لا يفكر العثمانيون بالعودة إليها مرة أخرى، استمر الاحتلال الاسباني لمدينة وهران في المرة الثانية ما يزيد

---

[1] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب ن، 1999، ص51.

[2] **مصطفى بوشلاغم:** هو يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي الذي جمع له في توليه بين الإيالة الشرقية والغربية، تولى بايا على مازونة وتلمسان، هو أول من جمعت له الإيالة الغربية بأكملها عام 1686م، وبعدها نقل كرسي حكمه إلى القلعة ثم إلى معسكر لكونها تتوسط مازونة وتلمسان، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص253.

[3] بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية (1547/1791)**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص 123.

[4] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص 523.

[5] حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830 م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 18.

عن نصف قرن[1]، إلى أن تولى الباي محمد بن عثمان الكبير[2] الحكم في بايلك الغرب وذلك في عام 1778م، وفي عام 1780 م قام الباي محمد الكبير بهجومات خاطفة على الاسبان في وهران واصطدم بهم حول أسوراها وتمكن من الانتصار عليهم[3].

وفي عام 1784 م هاجمهم مرة أخرى وقام بمحاصرة وهران[4]حيث تمكنوا من تخريب قناة المياه التي كانت تزودهم بالماء[5]، فقام بتجهيز جيوشه ومدافعه وكل ما يملك من قوّة لصدهم ثم نزلت الجيوش من كل الجهات ووقع بالكفرة ما لم يكن في الحسبان[6].

كانت من نتائج المعارك خسائر كبيرة مما أدى بهم إلى التفاوض بين الاسبان والباي من أجل توقفها، وقد تواصلت بين الطرفين الجزائري والإسباني مسارات الصلح من سنة 1785م إلى غاية1789م، وفي سنة1785م وقّع الطرف الجزائري و الطرف الإسباني على شروط الصلح بخصوص قضية وهران[7].

---

[1] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005، ص ص143،144.

[2] **محمد بن عثمان الكبير**: تولى الحكم في بايلك الغرب عام 1778 بعد موت الباي خليل، واستقر بمدينة وهران بدلا من مستغانم، وكان أسود اللون مما جعل الناس يلقبونه بالأكحل صالحا وشهما، وشجاعا، ينظر: يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص59.

[3] المرجع نفسه.

[4] **وهران:** تقع ولاية وهران في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي طول (صفر أو زوال ، و2 إلى غربه وخطي عرض 35و36 خط الاستواء) وتمتد من شرق مدينة الشلف شرقا، إلى الحدود المغربية غربا إلى أقصى الصحراء جنوبا، ينظر: بوعزيز، المرجع نفسه، ص 19.

[5] المرجع نفسه، ص ص 59،60.

[6] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص188.

[7] عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص 27 ،28.

ورغم هذه المساعي والجهود بين الطّرفين إلاّ أنّها لم تحقق أي نتيجة لأنّ الباي محمد الكبير أراد تحرير المدينة، فاضطر الباي إلى تجديد حروبه مع الاسبان حيث قام بحصار طويل المدى من 1787 م إلى غاية 1790 م[1].

أثناء الحصار حدث يومي 8 و9 أكتوبر 1790م زلزال عنيف قام بتخريب المنازل والبناءات العسكرية، وقد استمرت الهزات الأرضية إلى غاية 22 نوفمبر من نفس السنة، رغم الزلازل الرهيبة إلا أنّ الجزائريين لم تمنعهم من مواصلة الحرب وقاموا بشن معارك ومناوشات[2] حيث ساعدتهم الزلازل على استرجاع وهران والمرسى الكبير من الاسبان، حيث تم القضاء على ألف شخص ماتوا تحت الأنقاض، وأدى ذلك إلى انقطاع المياه، فاستغل الباي الكبير ذلك الظرف وقام بإرسال طائفة من الطلبة المرابطين إلى وهران من أجل الانتصار[3].

شنّ الباي محمد الكبير عدّة هجومات على الاسبان وذلك طوال ربيع وصيف 1791م حيث استمر المجاهدون بالجهاد رغم الدفاع الاسباني الشديد في المعركة التي بينهما أيام 3 و9 من شهر ماي، وفي 5 جويلية طلبت اسبانيا من الداي محمد عثمان باشا[4]عقد الصلح

---

[1] بلغيث، المرجع السابق، ص28.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س ن، ج3، ص 239.

[3] كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012-2013، ص 98.

[4] **الداي محمد عثمان**، تولى حكم الجزائر من سنة 1766م إلى 1791م، كان محبا للجهاد، وملتزما بأحكام الشريعة، توفي سنة 1791، ينظر: بلبروات بن عتو، **الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته**، في مجلة عصور، عدد 6-7، جامعة وهران، جوان- ديسمبر 2005- ذو القعدة 1426هـ، ص ص 79،80.

بعد أن خاب أملها في شهر أفريل 1791م، لكن الداي رفض ذلك وهو على فراش الموت حيث كان لا يقبل في أغلبية الأحيان عقد أيّة معاهدة مع اسبانيا[1].

وعندما تولى الباشا بابا حسن منصب الداي خلفا لمحمد عثمان باشا عام 1791م، طلبت الاسبان عقد الصلح مع الباشا، ووافقت الجلاء عن وهران والمرسى الكبير، فقبل طلبها، وقام الملك الاسباني كارلوس الرابع بإرسال رسالة إلى الداي حسن حدّثه عن جلائه وإخلائه وتهديم التحصينات في وهران والمرسى الكبير[2].

تم عقد الصلح بين الطرفين يوم 12 سبتمبر 1791م ومن شروطه:

- أن تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط.
- دفع إسبانيا جزية للجزائر سنويا تقدر ب 120000 فرنك (240000 دينار جزائري)
- تحمل سفينة اسبانية مفتاحين ذهبيين إلى استانبول بصفة رسمية رمز استلام وهران والمرسى الكبير كذلك تقديم جرّتين من ماء عيون وهران للخليفة السلطان العثماني كرمز لاسترجاعها.
- تقوم إسبانيا بإرجاع القنابل والمدافع والذخيرة التي غنمتها منذ استيلائها على وهران والمرسى الكبير.

ومقابل ذلك تقدم الجزائر لإسبانيا مركز تجاري في بلدة جامع الغزوات[3].

- يسمح للاسبان بشراء القمح الجزائري في كل سنة .
- يسمح لهم بالتقاط المرجان في شواطئ الجزائر الغربية[4].

---

[1] كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014، ص 157.

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص 63.

[3] المدني، المرجع السابق، ص526.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، 6ج، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج3، ص 271.

قام أبو راس عام 1791 م بتأليف قصيدة تكريما لباي معسكر محمد الكبير على فتحه لمدينة وهران[1]، وفي يوم 17 ديسمبر من نفس السنة بدأ الانسحاب من وهران ليدخلها محمد بن عثمان يوم 22 فيفري 1792 م[2].

يقول أحمد الشريف الزهار عن هذا الانتصار " ... ففرح بذلك واستبشر المسلمون بهذا الفتح العظيم والنصر المبين ... " [3].

بعد فتح وهران عام 1792 م أصبح يلقب الباي محمد الكبير بأبو الفتح والمجاهد...[4]

2-2 حوادث درقاوة:

تعتبر هذه الحوادث من بين أسباب تذمر سكان الجزائر اتجاه السلطة العثمانية حيث اتخذ بايات وهران أسلوب القمع والتعذيب فتحدث عنها الكثير من المؤرخين مثلما تحدثوا عن بقية الاضطرابات التي حدثت في العهد العثماني الواحدة تلو الأخرى[5].

فقد كانت الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق في الجزائر، وكان شيخ الطريقة يعيش في فاس بالمغرب الأقصى[6] وهو محمد العربي الدرقاوي[7] من فقراء متصوفة المغرب حيث كان

---

[1] BERBRUGGER, **Chronique**, in R.A, vº 8, 1864, p152.

[2] جمال الدين سهيل، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن11هـ/ 17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011، ص 152، متاح على الرابط الالكتروني:
http ://elwahat-univ-ghardaia.dz تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11، في الساعة 09:20 صباحا.

[3] **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر**، 1754-1830، تح، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 63.

[4] بلبروات بن عتو، **الباي محمد الكبير حياته وسيرته**، في مجلة عصور، عدد 3، جامعة وهران، جوان 2003- ربيع الثاني 1423هـ، ص 154.

[5] أبو راس الناصر، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان** ، تح، حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 16.

[6] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 30.

[7] **محمد العربي الدرقاوي** :هو محمد العربي بن أحمد، وهو من بني زروال من فرقة يقال لها درقاوة بالمغرب، ينظر: أحمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، 3ج، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، ج3، ص 108.

أتباعه متواجدين في الجزائر وخاصة في غربها وكان عبد القادر بن شريف[1] قائد الطريقة الدرقاوية في وهران ونواحيها، حيث كان من أسباب قيام الثورة هو تشدد بايات وهران على الشعب وذلك بفرض الضرائب[2]، حينها علم الباي أن الحركة أخذت طابع سياسي واعتبر ابن الشريف مجرد وسيلة لتنفيذ خطة محكمة سياسية ضد النظام العثماني.

اعتبرت الثورة الدرقاوية التي مست مناطق في الجزائر تهديدا للوجود العثماني فيها، حيث قام العثمانيون بتجنيد قوتهم بعدما علموا بغايتها السياسية البعيدة وحدثت معارك كثيرة منها المعركة التي وقعت في فرطاسة[3] بين الباي مصطفى وعبد القادر بن الشريف[4] حيث استغل هذا الأخير الهزيمة العسكرية لقبائل المخزن[5] التابعة للسلطة العثمانية ضد قبائل الأنجاد وأذن لأتباعه بنهب أموالهم، لما سمع الباي مصطفى العجمي بذلك جمع جيوشه وخرج للقائه[6]، في حين تجمع حول مولاي العربي مشاة وفرسان عندما جمع عدد كافيا عسكربهم في موضع معروف بالبطحاء بمنبع وادي مينا بالقرب من تاكدمت والتقيا

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، 9ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ج1، ص 220.

-**عبد القادر بن شريف:** يعود إلى قرية أولاد بليل قرب فردة درس في زاوية القيطنة القادرية ثم توجه إلى المغرب الأقصى فدرس العلم هناك وأجيز من علمائه وعينه محمد العربي الدرقاوي مقدم طريقته في الجزائر فعاد إلى بلاده وأنشأ معهد وأخذ يدرس العلم، ينظر: سعد الله، المرجع نفسه.

[2] هلايلي، المرجع السابق، ص32.

[3] **فرطاسة** : تقع غرب الجزائر تسمى بلدية واد الأبطال يحدها من الشمال غليزان، ومن الجنوب تيارت ومن الغرب تغنيف وبلدية المناور، ينظر للرابط الإلكتروني: wilaya de mascara.org/29/indox.php/ar/callectivites تاريخ الإطلاع يوم 2017/02/03 في الساعة 22:03 مساءا.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص221.

[5] **قبائل المخزن:** عبارة عن تجمعات سكانية متمايزة مع أصولها المختلفة في أعراقها فمنها من أقرّها الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنهم من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنهم كأفراد مغامرين أو متطوعين، ومن أفرادها مخزن الزواتنة، ومخزن المكاحلية، عزارة و زمول (زمالة) ودوائر، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص207.

[6] هلايلي، المرجع السابق، ص32.

بفرطاسة بكل ما أوتي من قوة[1]، حيث نشب بينهما القتال على الماء واشتعلت نار الحرب بينهما التي تؤدي إلى الموت واقتربت الصفوف من بعضها البعض وبالتالي أدى إلى اشتداد المعركة، فانهزم الباي وأخذ الدرقاوي المؤن والذخيرة ودخل باي معسكر سنة 1804م إلى وهران مذلول ومهموم، ومات من جيوشه عدد كبير منهم كاتب الباي السيد محمد الغزلاوي وغيرهم[2]، أما عبد القادر بن الشريف الدرقاوي فبعد انتصاره اقتحم مدينة معسكر واتخذها عاصمة له ثم توجه نحو وهران من أجل السيطرة عليها فأحدث مجزرة كبيرة فقتل وخلّف عددا كبيرا وأحرق المزارع وقام بإتلاف محاصيلهم الزراعية وقام بارتكاب أشنع الجرائم، وعند وصوله إلى وهران كان يتصور أنه سينتصر بسهولة من خلال تجربته السابقة في معركة فرطاسة لكنه لم يتحقق ما كان يأمله[3].

ثالثا : الأوضاع الثقافية :

عرفت الأوضاع الثقافية أواخر العهد العثماني ركودا كبيرا وفي هذا الشأن يقول أبو راس الناصر:" إنّي في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومراسمه، وعفت اطلاله ومعالمه، لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل و النسب. قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول، واستوطن فحولها زوايا الخمول، يتلهفون عن اندراس العلم والفضائل، ويتأسفون من

---

[1] صالح عبّاد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 –1830م**، ط3 ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 202.

[2] الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح، يحي بوعزيز، 2ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص 304.

[3] يحي بوعزيز، **مدينة وهران في التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب المتوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص68.

انعكاس أحوال الأذكياء، والأفاضل وإلى الله المشتكي من دهر إذا أساء أصر على إساءته، وإن أحسن ندم عليه من ساعته ..." [1].

عند وصول الباي محمد بن عثمان الحكم أعاد إحياء الحركه العلمية وبعثها من جديد في بايلك الغرب فقام بتأسيس المساجد والزوايا والمدارس وهي كالتالي : [2]

3-1 المساجد :

كانت المساجد للعبادة والتعليم، وملتقى العباد ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والإجتماعية، وهي قلب القرية في الريف و روح الحي في المدينة، إذ حولها كانت تنتشر الأسواق والكتاتيب، حيث أنشئت مساجد في الغرب الجزائري من طرف السلطة العثمانية حيث قام الباي محمد الكبير بتشييد مسجده الأعظم بمعسكر والمعروف بجامع العين البيضاء[3]، قام أيضا الحاج عثمان بتشييد الجامع الكبير حيث كان تاريخ تأسيسه سنة 1160 هـ وهي سنة توليه الإيالة الغربية، حيث تثبت اللوحة التذكارية ذلك وهي مثبتة داخل بيت الصلاة ومكتوب بها اسم الباي.

أما تاريخ تأسيس المسجد الكبير(مسجد العين البيضاء)بمعسكر قام ببنائه الباي محمد الكبير يوم 5 ذو القعدة سنة 1195 هـ ويسمى بمسجد العين البيضاء نسبة للحي الذي يوجد فيه المسجد كذلك يسمى بمسجد المبايعة وسيدي حسان حيث أنشئ في ظروف كانت الجزائر في حالة جهاد وحروب مع إسبانيا، حيث توجد داخل بيت الصلاة لوحة تذكارية تبيّن

---

[1] نقلا عن عبد الحق شرف، **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي المتوفى 1895- دراسة وتحقيق (إلى نهاية الترجمة الرابعة)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010-2011، ص94.

[2] المرجع نفسه.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص ص245،250.

ذلك[1]، كما قام ببناء مساجد بوهران بعد فتحها سنة 1205هـ حيث كان بها أربع مساجد، مسجد الباي محمد الكبير يعرف بمسجد المستشفى العسكري[2]، كذلك مسجد خنق النطاح المعروف بمسجد الباي محمد الكبير[3]، مسجد سيدي الهواري[4]و مسجد الباشا[5].

أصبحت مدينة معسكر المركز الثقافي والقاعدة العسكرية للجهاد[6].

2-3 الزوايا :

تعتبر الزاوية موضع معد للعبادة وهي بذلك مدرسة دينية وإطعام الواردين والقاصدين وإيوائهم وهي مؤسسة تواصل بين الأفراد والجماعات[7]، وكانت الزوايا تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة وذلك من ناحية تثقيف الفقراء والمساكين الذين أرادوا التعلم والمعرفة حيث كان

---

[1] مبروك مهيريس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص ص31 ،32.

[2] **مسجد الباي محمد الكبير**: المعروف بمسجد المستشفى العسكري قام بتشييده عام 1207هـ وهو مكتوب في اللوحة التذكارية بالمئذنة من الناحية الجنوبية، ويعتبر هذا المسجد من أحسن المساجد في الفترة العثمانية من حيث الرونقة والإبداع الفني، أما بيت الصلاة فهي مضلعة طولها 23 مترا وعرضها 23 مترا ومساحتها 500 مترا مربع، ينظر :مهيريس، المرجع نفسه، ص ص39،40.

[3] **مسجد خنق النطاح**: وهي مدرسة أنشئت في المكان الذي يسمى بخنق النطاح وكان بمثابة الرباط إذ كان يقيم فيه الطلبة للدراسة، كذلك مراقبة تحركات الإسبان العسكرية، وبعد انتقال أسرته، ينظر: المرجع نفسه، ص ص41،42.

[4] **مسجد سيدي الهواري**: لم يتم العثور على تاريخ بنائه و من الناحية الهندسية والمعمارية من أبسط المساجد ينعدم فيه الزخرفة والنقوش، ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

[5] **مسجد الباشا**: الجامع الكبير أسسه الباي محمد الكبير كذلك عام 1796م بأمر من باشا الجزائر الداي بابا حسن، تخليد الفتح وهران الأكبر، وذلك بجوار القصر الأحمر وحسب عليه عددا كبيرا من المتاجر والحمامات حوله، كما تشير إلى ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تاريخ تأسيسه والتي توجد بمتحف البلدي، ينظر: بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 95 ،96.

[6] مهيريس: المرجع السابق، ص ص 31،32.

[7] بن لباد الغالي، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009، ص ص 30،31.

الناس يتبرعون للزوايا وبذلك يقصدها عدد كبير وتستقبل الزوار والغرباء والأتباع[1]، فالجزائر في العهد العثماني كان يميزها انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني كالزوايا ونحوها، حيث كان للزوايا الريفية دورا مهما في التعليم على الخصوص كذلك وظيفتها الدينية وهي معاهد لتعليم الشبان بحيث اشتهرت بعض الزوايا مثل زاوية القيطنة[2].

نالت مدينة معسكر مكانة مرموقة خلال العهد العثماني وذلك بانتشار واسع للزوايا، حيث أنجب سهل غريس والوطن الراشدي علماء أجلاء وفقهاء ومقرئين ومحدثين ومؤرخين وكتّاب سَّير و شعراء ورحّالة، وبرزت عائلات بأكملها توارثت العلم والوظائف العلمية من قضاء وإفتاء وتدريس وخطابة ومن أبرز العائلات عائلة المشارف وعائلة الخروبي، وابن التهامي و عائلة الشيخ مصطفى وابنه محي الدين بن المختاري وعائلة أبي راس الناصر موضوع هذه الدراسة وأولت هذه العائلات عناية خاصة بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس للتعليم والتدريس من منطق و سيّر نبوية وفقه وحديث وغيرها، حيث ذكر الشيخ الطيب بن المختار الغريسي، أن أشراف عائلات غريس كان لها اعتناء كبير بالدين وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الأخرى اللغوية والفقهية والعقلية وغيرها، ولهذا كان كل واحد منهم يؤسس زاوية لطلبة العلم ويوظف بها أجلّة العلماء والمدرسين ليقصدها الطلاب من كل مكان[3].

---

(1) أشرف صالح محمد سيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد التركي**، في مجلة أمارابـاك، مج الرابع، العدد السابع، 2013، ص 67، متاح على الرابط الإلكتروني: www.amarabac.com تاريخ الاطلاع، يوم 2017/01/13، في الساعة 10:00 صباحا.

(2) سعد الله، المرجع السابق، ص 262.

(3) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، 2ج، دار الدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ج1، ص 140.

ومن بين الزوايا التي اشتهرت بمدينة معسكر الزاوية الراشدية والزاوية القادرية بالقيطنة ضواحي بوحنيفية وزوايا أخرى مثل زاوية الشيخ حامد سليمان وزاوية الشيخ سيدي عبدالله بن عبد الرزاق الإدريسي وزاوية محمد الإدريسي شيخ مصطفى الرمّاصي[1]

وأهم ما يميز بعض الزوايا أنّها مكان يؤم الهاربين من العقاب بحيث وصف محي الدين مقدم الطريقة القادرية زاوية القيطنة على أن الزاوية كمقام إبراهيم من دخلها كان آمنا. لقد كانت الزوايا عبارة عن رباطات يقدّمون الطعام ويحاربون في الجهاد ويتحالفون مع الأمراء من أجل حماية البلاد والدين حيث قاموا بتقديم مساعدات للعثمانيين والجهاد معهم غير أن دوافعهم ضعفت بعدما قضوا على الخطر الخارجي بسبب صلتهم بالشعب أكثر من السلطة العثمانية ولتوطيد العلاقة قامت السلطة بإعفائهم من الضرائب وتقديم لهم العطايا السخية لتجنب قطع العلاقة بينهما[2].

3-3 المدارس :

عرّف المؤرخ الجزائري أبو راس الناصر المدرسة على أنّها تبنى لدراسة العلم من أجل تعليمه وتعلّمه، ومن أمثلة ذلك المدرسة القشاشية بالجزائر، والمدرسة المحمدية بأم عسكر كذلك مدرسة ابني الإمام تلمسان[3]، وعندما وصل إلى وهران قال:" أن المدارس بالمعنى الذي يقصده قد درسها الكفرة بمعنى الاسبان وعفوا رسمها" فلم يبقى في رأيه في وهران لدراسة العلم سوى المساجد[4].

---

[1] عبد الحق شرف، **العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي (ت 1895) حياته وآثاره**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007، ص 51.

[2] سعدالله ، المرجع السابق، ص ص 267 ،271.

[3] المهدي البوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر**، مج 3، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 25.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص ص 280،281.

ومن أهم المدارس في الجزائر نجد المدرسة القشّاشية حيث ذكرها أبو راس الناصر في تأليفه عجائب الأسفار عندما زارها لأول مرة وهو في طريق رحلته إلى الحج سنة 1204هـ[1]، حيث أشار إليها وحسب ترجيح جمع من الباحثين إلى جامع القشاش بأنه يعود إلى العهد السابق للعثمانيين ومدرسة القشاش تعود إلى سنة 1162هـ، حسب أقدم وثيقة تتحدث عن هذه المدرسة وحسب وقفية لهذه المدرسة أن لها أستاذ مكلفا بتدريس الشريعة الإسلامية والتوحيد وبها عشرة أساتذة لتعليم مختلف العلوم الأخرى[2].

أما أهم المدارس في مدينة معسكر نذكر منها:

المدرسة المحمدية:

تعد من أهم المدارس التي أسّسها الباي محمد بن عثمان ، وتعتبر أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفّاء خصصوا كل وقتهم لمهنة التعليم لا غير كذلك اهتمام الآلاف من الطلبة والتلاميذ بطلب العلم حيث أشار إليها أبو راس في قوله: " وهي المدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها " [3].

كما كان من اهتمام الباي أنّه أسّس مدرسة بجانب الجامع الأعظم في مدينة معسكر وكان أبو راس مدرّس بالمدرسة حيث ذكره محمد بن علي السنوسي وهو أحد تلاميذه قائلا:" ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا الهمام الحافظ الإمام، سيدي محمد أبو راس المعسكري البلد – رحمه الله – كنت أتردد إليه كثيرا واستفيد منه استفادة عظيمة، لتمام حفظه وإتقانه لكن فن حافظ المذاهب الأئمة الأربعة جواب كل ما سئل عنه بين شفتيه وغالب من أخذنا عنه من أهل ناحيته أخذ عنه " [4].

---

[1] البوعبدلي، المرجع السابق، ص 37.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ص ص 281 ،282.

[3] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 58.

[4] المصدر نفسه.

حيث كانت أهم العلوم تدرس في هذه المدرسة في المرحلة الأخيرة من العهد العثماني نجد كتب الفقه مثل حواشي شرح الشيخين الزرقاني والخرشي وقد اعتمد عليهما أبو راس في تدريس الطلبة كذلك حاشية الشيخ مصطفى الرماصي، وهناك كتب النحو مثل: شرح الشيخ المكودي، وفي الأصول شرح الشيخ المحلي، وفي اللغة هناك كتاب قاموس للشيخ فيروز أبادي، كذلك كانت تدرس العلوم النقلية والعقلية. كانت علاقة العلماء بالطلبة علاقة وطيدة حيث كان العلماء يبذلون كل جهودهم من أجل تزويدهم وإفادتهم بما ينفعهم من علوم دنيوية وأخروية وكانوا يتصفون في السير والتراجم بالتواضع والعفة والسماح[1].

مدرسة القيطنة:

كانت من أهم المدارس التعليمية في الجزائر وكانت تدرس جميع مراحل التعليم، وبها عدد كبير من الطلاب حتى وصل عددهم ما بين 700 و 800 طالب أواخر العهد العثماني، وقد تطورت المدرسة تطورا كبيرا وأصبحت تلقب بمعهد القيطنة نظرا لتوافد الطلبة والعلماء، وكان من العلماء الذين درسوا بها أبو راس الناصر مما يدل على علوّ شأنها ومما يدل على ذلك قوله: " فذهبت للقيطنة وقد اجتمعت جموع من الطلبة" [2]، فهذا يدل على أن مدرسة القيطنة معترف بها من طرف العلماء الوطن وعلماء خارج الوطن.

أمّا عن أهم العلوم التي كانت تدرّس في هذه المدرسة أغلبها علوم شرعية وعقائدية لأن مؤسسها كان من المتصوفة واهتمامه أكثر بالجانب العقائدي أكثر من العلوم الدينية الأخرى، من أمثلة ذلك نذكر كتب التوحيد للشيخ السنوسي وفي الفقه كتب مختصر الشيخ خليل وحواشي الشيخ الداسوقي والشيخ الدردير، أما فيما يخص الحديث: كتاب صحيح البخاري وكتب الأئمة الستة المعتمدة. لقد أثّرت هذ المدارس على شخصية أبي راس تأثيرا

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص 59 ،62.

[2] شرف، المرجع السابق، ص 52.

كبيرا من خلال تكوينه العلمي والمعرفي من خلال تعليمه وتدريسه بهما وإشرافه على مجموعات كبيرة من الطلبة حيث بلغ عددها 780 طالب[1].

3-4 نماذج من علماء معسكر:

ساهم علماء ومثقفو مدينة معسكر وسهل غريس والبرج والقلعة مساهمة رائدة في النهضة الفكرية والثقافية وحركة التأليف والتدريس والقضاء والإفتاء والوعظ والإرشاد الديني والثقافي والاجتماعي، والمساهمة في حركة الجهاد والمقاومة ضد الاسبان الذين قاموا باحتلال وهران والمرسى الكبير، حيث كان من اهتمام العلماء والمثقفين المشاركة في حركة الجهاد ضد الاسبان أفراد وجماعات، وخاضوا المعارك وألّفوا الكتب ونظّموا الأشعار من أجل تحفيز وتشجيع النّاس للمقاومة وبذل كل جهودهم والتضحية بالنفس واستشهادهم من أجل وطنهم، ومن هنا سنورد أمثلة ونماذج عن علماء معسكر:

1-**أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني:** وهو من قبيلة بني توجين وهي بطن من بطون زناتة الذين كانوا قاطنين بجبال الونشريس، كانت لهم إمارة بتيهرت على عهد بني راشد، وكان أميرهم محمد بن عطية التوجيني، وقد تفقه على العالم الكبير وشيخ الجماعة بفاس أحمد بن غازي، ومن تلامذته عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي، وعدد كبير من علماء الوطن الراشدي، وقد نظم رجزا في علماء عصره سماه " بغية الطالب في ذكر الكواكب" [2].

قام العلامة محمد بن الأعرج الغريسي بشرح منظومة بغية الطالب ، وأطلق عليها اسم " تسهيل المطالب لبغية الطالب " [3].

2-**أحمد بن سحنون الراشدي** : كان ملازما للباي محمد الكبير ، حضر معه الهجوم على وهران ، في تحريرها الثاني والأخير سنة 1792م اشترك معه في كل خطوات الفتح سجل

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص 63،62.

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص ص141،142.

[3] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص230.

الأحداث والوقائع ، حيث قام بتأليف كتاب عنوانه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، يتحدث عن فتح وهران وحياة الباي محمد الكبير ودور العلماء في الجهاد .وقد توفي سنة 1796م.

3-الشيخ الطيب ابن المختار الغريسي : درّسه عمه الشيخ محي الدين والشيخ علي بن أبي طالب بزاوية القيطنة ثم انتقل إلى مدينة تلمسان من أجل طلب العلم ثم عاد إلى القيطنة للتدريس والتعليم [1].ومن مؤلفاته " القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم " [2].

4-الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي: درس وتفقه في غريس وأخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر المشرفي ثم ذهب إلى الحج وزار بغداد، وعندما عاد إلى القيطنة، أسّس الزاوية والمعهد العلمي بوادي الحمام، عام 1791م ثم تولى التدريس والتعليم، وهو جد الأمير عبد القادر، عاد إلى الحج مرة أخرى وخلال عودته أدركته الوفاة بليبيا عام 1797م فدفن بعين غزالة.

5-الشيخ محي الدين بن مصطفى: والد الأمير عبد القادر، ولد بوادي الحمام عام 1190هـ (1776م -1777م) من طلاب العلم والمتصوفين اشتهر بالصلاح وغزارة العلم والمعرفة وبمقاومته لسياسة الظلم والقسوة[3].

6-القاضي الطاهر المشرفي : تولى القضاء بمدينة معسكر أيام الباي محمد الكبير حيث عمل عضوا في مجلس الشورى العالي الأميري للأمير عبد القادر، وله عدة تآليف[4].

---

[1] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص 130.

[2] سعيدوني، **دراسات**، المرجع السابق، ص 251.

[3] بوعزيز، المرجع السابق، ص146.

[4] المرجع نفسه، ص 144.

7-محمد بن عبد القادر الإغريسي : تولى القضاء، وعالم من علماء الفقه ولد بوادي الحمام بمعسكر ثم انتقل إلى فاس لطلب العلم ،وعند عودته إلى الجزائر عيّن قاضي بقسنطينة[1].

8-أحمد بن محمد بن هطال التلمساني: هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن هطال التلمساني، تولى عدة وظائف في حياته عيّن كمستشار وكاتب خاص للباي محمد بن عثمان عرف بتآليفه العديدة ومن مؤلفاته رحلة الباي محمد بن عثمان الكبير الذي قام بتدوين رحلاته إلى الأغواط وعين ماضي عام 1189هـ، وجمع فيها الأخبار في مختلف المجالات منها الجغرافية والسياسية والعسكرية والاجتماعية أيضا الأدبية[2].

رابعا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

4-1 الأوضاع الاجتماعية:

إن غالبية السكان يتركزون في البوادي والأرياف، حيث نجد سكان الأرياف أكثر من سكان المدن، وكانت معسكر عاصمة بايلك الغرب يقطنها 3000 نسمة في المدينة.

أ-التركيبة السكانية لمدينة معسكر: وهي كالآتي:

- **بنو توجين:** وهم السكان الأصليون للمدينة وتعتبر قبيلة بنو توجين من بطون زناتة[3].

-**الحشم:** وهم الذين استعان بهم ملوك بني زيان لإخضاع بني توجين الذين خرجوا عن طاعة تلمسان، وقد أسسوا إمارة مستقلة واستوطنوا غريس للأبد، بعدما قضوا على قبيلة بني عبد القوي أي بني توجين القضاء المبرم، ويقول ابن خلدون " الحشم هم أساس القبائل،

---

[1] عاشور شرفي، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم** ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 93.

[2] محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، 2ج، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج1، ص 118.

[3] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص94.

وقطب دائرتها لا يضرهم من خالفهم ولا يستقيم أمر لمن خالفهم، وكل قبيلة تحتاج إليهم، وهم لا يحتاجون الى غيرهم" [1] .

يبلغ عدد سكان قبيلة الحشم أكثر من 23768 نسمة أما فيما يخص المساحة فقد بلغت 18965 هكتار.

-**الكراغلة:** يتكونون من أب تركي وأم جزائرية، إلا أن عددهم كان قليل بالمدينة.

-**المرابطون:** جاءوا من المغرب الأقصى والساقية الحمراء من أجل نشر العلم والصلاح وأحكام الشريعة الإسلامية حي استوطنوا سهل غريس وضواحيها.

-**فئة العبيد:** تم جلبهم من بلاد السنيغال من أجل العمل في الأراضي الزراعية.

-**اليهود:** أتوا الى المدن الجزائرية بعد سقوط الأندلس، واستقروا بالمدن الساحلية وفي بعض المدن الداخلية، إلا أن عددهم كان قليل في مدينة معسكر [2] .

يذكر حمدان خوجة أن معسكر يقطنها الأتراك و البربرو الكراغلة وطبائعهم وعاداتهم كثيرة الشبه بأهل تلمسان[3].

عدد السكان: عندما كانت مدينة معسكر عاصمة بايلك الغرب كان عدد سكانها حوالي خمسة آلاف نسمة، كانت ذات أهمية، ثم تزايد عدد سكانها ليصل الى عشرة آلاف نسمة[4] ، إلا أن هذا العدد تراجع أواخر العهد العثماني إلى ستة آلاف نسمة[5] .

---

[1] ابن داهة، المرجع السابق، ص50.

[2] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص96.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص59.

[4] توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/ 1792-1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008 م، ص125.

[5] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص97.

ب- المستوى المعيشي:

إن الاستقرار في أي دولة كانت يكون أساسها التقدم والازدهار من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يحل بالدولة الأمن والسلام، لأن الاستقرار أساسه عدم حدوث كوارث طبيعية وإضرابات سياسية للبلد وغير ذلك التي تؤدي الى خسائر مادية وبشرية بين أوساط الشعب وخسائر جمة في مختلف المجالات.

ويقاس المستوى المعيشي في أي دولة بالأحوال الصحية السائدة، فلهذه الأحوال الصحية دور هام وحاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية[1]

- انتشار الأوبئة والأمراض:

عرفت الجزائر في العهد العثماني عدة أمراض خطيرة وبائية قاتلة مثل الكوليرا والحمى الصفراء ومرض الجدري والطاعون[2] الذي تسبب في وفاة عدد كبير من سكان المدن الجزائرية[3]، ثم انتشر الوباء في مناطق بايلك الغرب أثناء حكم الباي محمد الكبير[4]، وهذا ما لاحظه أبو القاسم الزياني أثناء عبوره بمدينة معسكر بأن الوباء أصبح منتشرا في المدينة وضواحيها[5] .

---

[1] محمد الزين، **نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2012، ص129، متاح على الرابط الالكتروني: http://elwahat-univ-ghardaia.dz تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11م في الساعة 19:00 مساءا.

[2] بلبروات بن عتو، **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779م/1797م**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2001-2002، ص212.

[3] الزين، المرجع السابق، ص129.

[4] ابن عتو، المرجع السابق، ص212.

[5] سعيدوني، المرجع السابق، ص252.

- **الجراد:**

كما شهدت مدينة معسكر اجتياح أسراب الجراد[1] ، بسبب الجفاف الذي يشتد لفترة طويلة نسبيا وعند نزول الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة، فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك وإفساده للمحاصيل الزراعية وتراجعها [2].

- **الجفاف:**

كذلك حدوث القحط والجفاف من جهة أخرى بسبب انقطاع الامطار في بعض الفترات مما أدى الى تدهور اقتصادها[3] .

- **الزلازل:**

كما حدثت زلازل هدمت المدن مثل زلزال مدينة وهران يومي8 و 9 أكتوبر سنة 1790م الى غاية شهر جانفي 1791م[4]، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم، وامتدت هذه الزلازل إلى مدينة معسكر[5]، هذه الكوارث الطبيعية التي أدت الى انتشار المجاعة واشتداد وطئتها نظرا للخسائر والدمار الذي تسبب فيه والاضطرابات الذي نتج عنها من جراء تعطل الأعمال الفلاحية وهجرة السكان[6] ،ونقص النمو السكاني ، لذلك فإن مدينة معسكر لم يعد يتجاوز عدد سكانها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني عشرة آلاف نسمة[7].

---

[1] فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871**، د د ن، د ب ن، د س ن، ص136.

[2] الزين، المرجع السابق، ص131.

[3] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص104.

[4] بلبروات بن عتو، **الداي**، المرجع السابق، ص86.

[5] أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تع، تق، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص31.

[6] الزين، المرجع السابق، ص131.

[7] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص98.

كما كانت هناك حركات ونشاط ضد السلطة العثمانية المتمثلة في حوادث درقاوة ومن نتائجها جملة من الضحايا وهو قتل بعض العلماء من مدينة معسكر كمحمد الغزلاوي وهو كاتب الباي وأحمد بن هطال التلمساني[1] .

4-2الأوضاع الاقتصادية:

عرف النشاط الاقتصادي الجزائري في العهد العثماني انتعاشا ملحوظا نوعا ما، رغم الاضطرابات السياسية والفتن الداخلية التي تقوم بإثارتها بعض طرق الزوايا آنذاك[2] .

وفي مدينة معسكر كانت الزراعة هي النشاط الرئيسي، ويعتبر سهل غريس المصدر الأساسي للقمح، حيث يزرع نصف السهل قمحا وشعيرا[3]، أما تربية الماشية فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير[4] ، أما النشاط الصناعي فقد شمل أغلب المهن والحرف التقليدية اليدوية [5] حيث اشتهرت مدينة معسكر بصناعة البرانيس السوداء الشهيرة ذات اللون الطبيعي والأقمشة التي تستعمل في الجزائر[6].

وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت التجارة، مما كان له انعكاس واضح على معسكر وعلى أبي راس نفسه.

---

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص252.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص42.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص187 ،197.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، جامعة تكرت، أفريل 2013، ص422.

[1] ابن العيفاوي، المرجع السابق، ص85.

[6] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص59.

ومما لا شك فيه أن النشاط الزراعي عرف ركودا كبيرا الذي يرجع سببه الى الظروف القاسية التي عاشها الفلاح في الفترة الأخيرة من العهد العثماني كانتشار الأوبئة والمجاعات والزلازل التي كان لها دورا سلبيا على حياة العلماء ومن بينهم الشيخ أبو راس الناصر[1] .

عرفت الجزائر عامة والغرب الجزائري خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا عاما طرأ على مجالات الحياة من الناحية السياسية حيث كثرت الاضطرابات من خلال الخطر الخارجي المتمثل في الاحتلال الاسباني للغرب الجزائري غير أن الجهاد المتواصل من طرف السلطة العثمانية والشعب تمكنوا من طرد الاسبان، حيث كان لمدينة معسكر دور في تحرير وهران وظهور شخصية الباي محمد الكبير الذي كان وراء الفتح العظيم عام 1792م، كما قاموا بتشييد المساجد والمدارس، والذي زاد من حدة الأمر انتشار الأمراض والأوبئة والزلازل التي أدت إلى وفاة عدد كبير من السكان، وفي ظل هذه الظروف ظهرت شخصية أبي راس الناصر الذي كان نشاطه لا يتماشى مع الضعف في دواليب الدولة بل مثّل نموذجا مميزا وهذا ما سنعرفه في الفصول التالية .

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص44.

الفصل الثاني:

حياة أبوراس الناصر (1737م/1823م)

أولا: نشأته

1-1 مولده ونسبه

1-2 وصفه وكنيته ولقبه

1-3 نشأته

ثانيا: حياته العلمية

2-1 شيوخه

2-2 إجازاته

2-3 المهام التي تقلدها

ثالثا: رحلاته العلمية

رابعا: تلاميذه

خامسا: وفاته

تعتبر الجزائر موطن العلم والعلماء والمثقفين الأخيار الذين نبغوا بعلمهم الواسع، فكان من العلماء شخصية فذة تعتز بها الدولة الجزائرية ألا وهي شخصية أبوراس الناصر الذي يعتبر إشعاع علمي ظهر بمدينة معسكر في شتى المجالات مكنّته بأن يصبح عالم من العلماء الكبار.

أولا: نشأته:

1-1مولده ونسبه:

أ- مولده:

ولد أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر[1] الراشدي المعسكري سنة (1150هـ/1737م)[2] بقلعة بني راشد[3] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري بين جبل كرسوط بغرب وادي التاغية وجبل هونت يقول أبو راس عن مولده "... إنّي ولدت بين جبل كرسوط وهونت، كما أخبرتني الحرّة التّقية الصالحة الولية أمة الله أختي حليمة يرد الله ضريحها ..." [4].

---

[1] **الناصر**: نسبة إلى جدهم الناصر الذي يعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ينظر: عبد الله بن علي حشلاف، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، طبع المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص24.

[2] يعتبر هذا التاريخ هو الأرجح إلا أن هناك تواريخ أخرى حول ميلاده مثل 1165هـ-1751م،ينظر: سعيدوني، المرجع السابق، ص251. إلاّ أنّ أغلبية الكتب تتفق على تاريخ 1150هـ- 1737 م.

[3] **قلعة بني راشد**: وهي قلعة هوارة تشتمل أربعين دارا للصناع والتجار وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشعاب، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، 2ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص26.

[4] محمد أبو راس الجزائري، **فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته** "**حياة أبي راس الذاتية العلمية**"، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص18.

ويضيف عن مولده " ... ولما ولدت بالموضع المار حملتي أمي ووالدي إلى الشيخ الصالح الوالي الذي كاد أن يكون كالشيخ الجيلي. شيخ بعض شيوخي الشيخ موسى اللبوخي[1] فبارك عليه وأخبرني بغيب خوارق وعادت ككون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وغنى وحفظ وإصلاح، وشيخ طلبة، ودرس وخطابة وقضاء، وتصنيف ..." [2].

تحدث أبي راس الناصر عن أمه بأنها "... الصالحة الكاملة التقية، أطول النساء يدا وأكملهن هدايا وهدى ... كان يضرب بها المثل في السخاء والصلاح كرابعة العدوية. نشأت بين علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح". أمه زولة بنت السيد الشيخ القطب أعمر بن عبد القادر التوجاني[3].

أما أبوه بعد موت أم أبو راس الناصر قام بتعليم الرجال والصبيان القرآن في حوز مجّاجة، تزوج أبوه عدّة نساء إلى أن مات رحمه الله وقبره بروضة الشيخ أحمد بن عبد الله[4] بأم الدروع، لأبي راس أخوين وأخت، فالأخوين هما: السيد عبد القادر، السيد بن عمر، وهو الأخ الأكبر لأبي راس[5]، وأخت اسمها حليمة.أما جدّه الشيخ عبد القادر كان أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح والفضل والفضيل شبهه بابن عياض الفضيل[6].

---

[1] **موسى اللبوخي:** هو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب، والتي تبلغ بطونها خمسة عشر بطنا، ينظر: عبد القادر المشرفي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح، محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د س ن، ص4.

[2] أبو راس، المصدر السابق، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] إبراهيم مياسي، **قبسات ... من تاريخ الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص246.

[5] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص73.

[6] أبو راس، المصدر السابق، ص25.

ب-نسبه:

الشيخ محمد أبو راس هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل بن الراشدي المعسكري[1] متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن السبط، بن أبي طالب، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

حيث يذكر بعض المؤلفين "الناصري" بالنسبة رغم أن سلسلة نسبه التي كان حريصًا عليها تذكره " الناصر" فقط بدون نسبة[3] وهذا ما يوضحه أبو راس في كتابه فتح الإله بقوله " فأن عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر بن علي..."[4].

1-2 وصفه وكِنيته ولقبه:

أ- وصفه وكنيته :

قيل في وصفه بأنه كان متوسط القامة، نحيف الجسم، خفيف اللحية، أبيض البشرة، طويل الأنف ونحيف، صغير العينين، كبير الرأس ولعل كِنيته (أبو راس) قد لصقت به لذلك[5].

---

[1] بحري، المرجع السابق، ج2، ص 302.

[2] حشلاف، المرجع السابق، ص24.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص377.

[4] أبو راس، المصدر السابق، ص25.

[5] سعد الله، المرجع السابق، ص379.

ب- لقبه:

اشتهر أبو راس الناصر بلقب: "الحافظ" لقوة حفظه وقيل عنه " حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه" [1] ولقبه الحفناوي ليث الدين أوثق أساس وأضوأ نبراس ... وأنه درس وأفاد ورفع العلم وأشاد[2].ويدعى كذلك بحافظ المغرب الأوسط ورحالته، قال عنه تلميذه ابن السنوسي:" كان حافظ متقنا لجميع العلوم...حافظ عصره وإمام قطره، الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة " [3].

1-3نشأته:

نشأ أبو راس في بيئة قاسية فقد عرف من خلالها الفقر واليتم منذ صباه حيث ماتت والدته بسهل متيجة [4]، ودفنت هناك، فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف، وبعد ذلك تزوج ونشط في العلم وقراءة القرآن العظيم إلى أن مات ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله. وعلى إثر وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر، الذي أخذ مقام أبيه، بالتكفل بأبي راس وأخيه عبد القادر ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر، ثم اصطحبهما إلى المغرب الأقصى وكان أبو راس لا يقدر على المشي فحمله أخوه على عاتقه لصغر سنه. أين حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه فهما واستيعابًا[5].

---

[1] أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص531.

[2] أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، 2ج، طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2، ص333.

[3] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، 2ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ج1، . ص ص150،151.

[4] **متيجة**: بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حماد قال البكري: الطريق من أشير إلى الجزائر بني مزغناي، ومن أشير إلى المدية وهي بلد جليل قديم وهي مدينة على نهر كبير، ولها مزارع ومسارح، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 5مج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، مج5، ص53.

[5] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص86.

وهنا يقول أبو راس: "... فأخذنا بعد موت أبينا وانقلبنا إلى المغرب، فأخي يمشي وأما أنا فيحملني على عاتقه لصغري، فكنا معه في الشرائع، فقرأت القرآن الكريم في حال صغري، ثم قرأت أحكام القرآن وحفظتها على ظهر قلبي" [1].

بعد عودته من المغرب الأقصى، اتجه أبو راس إلى منطقة القيطنة[2] بمعسكر التي كانت تمثل مركز إشعاع علمي لدراسة العلوم الشرعية، ليتوجه إلى مدينة مازونة [3]، التي كانت هي الأخرى مركز إشعاع ثقافي وعلمي، حيث تلقى فيها العلوم الدينية واللغوية، مدة ثلاث سنوات.

عاد أبو راس إلى قرية القيطنة مرة أخرى وتلقى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وغيرها، على يد أحد شيوخها البارزين وهو العالم عبد القادر المشرفي[4] الذي لازمه حتى وفاته[5].

كانت حياة أبو راس يملأها البؤس واليتم في بدايتها حيث ذاق مرارة الجوع و الألم حتى مشى حافيا وهو في سن الطفولة عاري البدن، وقام بغسل ثياب غيره[6].

---

[1] أبو راس، المصدر السابق، ص ص18، 19.

[2] **القيطنة:** هي قرية تقع وسط جبال بني شقران على الطريق الرابط بين وهران ومعسكر، ينظر: بن داهة، المرجع السابق، ص153.

[3] **مازونة:** اشتهرت بحسن الموقع وجماله وتسمى باسم فصائل مغراوة و الزناتية وهي بين أجبل في أسفل خندق وبها مزارع وأنهار، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، الديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص17.

[4] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص86،87.

[5] أبو راس، المصدر السابق، ص5.

[6] المصدر نفسه، ص22.

ثانيًا: حياته العلمية:

2-1 شيوخه:

يُعتبر أبو راس الناصر علم من أعلام الدولة الجزائرية عامّة وأعظم ما أنجبت مدينة معسكر خاصّة وهو من علماء المشارفة الذين نبغوا في مدينة معسكر وهي مدينة العلم والجهاد، إن أبا راس كغيره من العلماء تتلمذ على يد عدّة شيوخ بفضلهم نبغت وبرزت هذه الشخصية وهي أحد أقطاب جهابذة العلم الأخيار التي استطاعت بذكائها وكتاباتها التاريخية أن تحظى باهتمام الأمراء في عصره ثم المؤرخين والباحثين من بعده.

وقد أخذ أبو راس العلم على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء والفقهاء العلماء الذين كان لهم القسط الأكبر في تكوين شخصيته الفكرية و المعرفية، فأجيزوا وأجازوا [1].

من أبرز الشيوخ والعلماء الذين قدموا كل جهودهم من أجل تعليمه وتكوين شخصيته نجد:

1- والده الشيخ **أحمد بن أحمد:** هو الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر الذي ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أول شيوخه والده، أول ما علمه قراءة سورة الانفطار «إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١» [2] إلى غاية «۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا..... ۝٢٥٣ »[3] من سورة البقرة، حفظ القرآن الكريم دون تعليمه الحروف بنقشها « أ- ب- ت- ث» ولم يعلمه الحروف أي شخص بل أنه أصبح يكتبها لوحده.[4]

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص98.

[2] **سورة الانفطار الآية 1.**

[3] **سورة البقرة، الآية 253.**

[4] أبو راس، المصدر السابق، ص42.

2- الشيخ عبد القادر المشرفي: هو العلامة المحدث المسند الزاوية زيد العابدين عبد القادر عرف بـ « بن عبد الله»[1] وهو عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي كان يدعى شيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد وترعرع بقرية الكرط قرب معسكر، أخذ العلم وأصبح مثقفا على يد علماء المنطقة وبعدها عيّن مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدّة من الزّمن، وقد شارك في مقاومة النصارى الإسبان بوهران [2]، وألف الكتاب الشهير الموسوم بـ:(بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر) [3].

3- الشيخ أحمد بن عمار: ولد أحمد بن عمار حوالي سنة 1119هـ-1707م في الجزائر[4]، تحدث عنه تلميذه أبو راس الناصر في كتابه فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "... السيد أحمد بن عمار عالم الجزائر كان غاية في الحديث والأدب ... فتقلدت بعلومها كاعب الدنيا وتحلت وألقت إليها أرض البلاغة ما فيها وتخلت هي ... حبر الأكارم وبحر المكارم وتاج المفاخر ..." [5] ومن المهام التي تولاها وظيفة الفتوى والإمامة والخطابة"، وقد قام بفريضة الحج سنة 1166هـ، توفي في الحرمين الشريفين[6].

الشيخ محمد الأمير: هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري الشهير بالأمير وُلد سنة 1154هـ-1741م المصري الدار الأزهري، المالكي المغربي الأصل، شيخ من شيوخ علامة الديار المصرية [7]، وهي من أبرز فقهاء المالكية في عصره، دان له بمصر كل رئيس ووزير، برع في الحديث وجميع فنون العلوم، كان متواضعا كريما للمرأة والمسكين،

---

[1] الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص577.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص99 ،100.

[3] المشرفي، المصدر السابق، ص1.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص224.

[5] أبو راس، المصدر السابق، ص48.

[6] المصدر نفسه.

[7] سعد الله، المرجع السابق، ص ص225، 226.

خدم العلم بكل ما يملك حتى أتاه الرّفاق من كل الأفاق وضاع صيته في المغرب والشام والعراق، وهو جزائري الأصل من مازونة [1]. توفي الشيخ المفتي والمؤلف سنة 1233هـ[2].

4- الشيخ القاضي عبد الرحمان التلمساني: تولى القضاء في مدينة تلمسان ومن فقهائها الكبار نشأ بمدينة تلمسان وأخذ عن علمائها، رحل إلى مصر فأخذ عن شيوخها كالشيخ السمان ومحمودي الكردي[3]، يقول عنه أبو راس الناصر" ... جمع متفرقات العلوم. ومجهولها عنده كالمعلوم، ذو عفة وصيانة ونزاهة وديانة ..." [4]، ومن مؤلفاته حاشية على صغرى السنوسي، وياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي توفي 1232هـ-1817م[5].

5- الشيخ محمد الصادق بن أفغول: كان من أجلاء شيوخه، خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين، صاحب مدرسة مازونة الشهيرة[6]، يقول عنه أبو راس: "التقي الناسك...ذو الخبرة التامة بعلم الشريعة، وكان للعلوم جامعا، وفي فنونها بارعا، مقدما في معرفة الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه" [7]، أخذ عنه أبو راس أحكام الشريعة والقضاء[8].

6- الشيخ عبد الله الشرقاوي: هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري ولد سنة 1154هـ الشهير بالشرقاوي قرأ على علماء الأزهر وتولى مشيخته سنة 1218هـ إلى

---

[1] أبو راس، المصدر السابق، ص ص60 ،61.

[2] الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص ص133، 134.

[3] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص101.

[4] أبو راس، المصدر السابق، ص49.

[5] بسكر، المرجع السابق، ج2، ص164.

[6] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص100.

[7] أبو راس، المصدر السابق، ص45.

[8] بحري، المرجع السابق، ص302.

غاية سنة 1227 وهو عام وفاته[1]، قال عنه أبوراس الناصر "شيخنا الأمجد الأنجد ... كان إماما علامة كثير الفنون حافظ المتون. شيخ الجامع الأعظم بمصر ...، شيخ الزمان، وواحد الأوان، صاحب المعارف والكرامات، والثقة والأمانات ... صالح زاهد ... علامة دهره، وخلاصة عصره، وعين زمانه وإنسان أوانه" [2].

7- الشيخ محمد بن قاسم: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني الفاسي هو شيخنا البركة الماجد بين الأمجاد[3].

8- الشيخ علي الأمين الجزائري: هو علي بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن علي الجزائري الدار، مفتي المالكية في الجزائر وكان سندا لها وقام بتجديد رونق العلم، سافر إلى مصر من أجل طلب العلم، توفي سنة 1236هـ- 1820م بالجزائر[4].

9- الشيخ محمد بيرم: هو الشيخ محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي التونس، تونس، تولى الإفتاء خمسة وأربعين سنة، ومن مؤلفاته اختصار أنفع الوسائل للطوسي في الفقه الحنفي كذلك "رسالة السياسات الشرعية" توفي عام 1214هـ-1800م[5].

10-الشيخ بن علي المغيلي: الصادق بن علي المغيلي المازوني، قاضي وعالم من الفقهاء المالكية، من أهل مازونة، تعلم بها وذهب إلى معسكر من أجل التعلم أيضا، ثم

---

[1] ربيعة قريزة، **علماء جزائريون بمصر في الفترة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص125.

[2] أبو راس، المصدر السابق، ص ص61،62.

[3] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص101.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص51.

[5] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص104.

رحل إلى المشرق فتعلم بالأزهر الشريف، وعندما عاد تولى القضاء بمازونة، ثم القضاء بوهران. أخذ عنه أبو راس الفقه ومبادئ التوحيد[1].

11-الشيخ مرتضى الزبيدي: هو محمد بن علي عبد الرزاق ينتهي نسبة إلى أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد سنة1145[2].

المكنى بأبي الفيض والملقب بمرتضى الزبيدي نسبة إلى موضع باليمن ولد بالهند في بلجرام، ومنشأه في الزبيد باليمن وتعلم هناك[3] رحل إلى الحجاز وأقام بمصر. كان علامة في اللغة والرجال والحديث والأنساب. كان من كبار المصنفين [4]. اشتهر بسعة إطلاعه، تعلم اللغة التركية والفارسية[5].

يقول عنه أبو راس: "... شيخنا الإمام المشهور، الذي هو في الأقطار معروف ومذكور، سيف الله الأمضى، ووليه لأرضى ... بو الفيض الإمام مرتضى الصالح الصوفي ... الحافظ المسند الرواية النحوي الأصولي ..." [6].

من أشهر كتبه كتاب سماه "تاج العروس من جواهر القاموس" يقول الزبيد في مكتوب له إلى أحد شيوخه، وهو مثبت في كتاب أبجد العلوم بأنَّ الله من عليه بأن يكتب في عشر مجلدات شرح للقاموس، جمعها في خمسمائة كراس، وقد مكث أربعة عشرا عاما وشهرين

---

[1] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص280.

[2] مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح، عبد الستار أحمد فراج، 10ج، التراث العربي، الكويت، 1965، ج1، ص15.

[3] الكتاني، المصدر السابق، ص ص526، 527.

[4] خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين**، 8ج، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ج7، ص70.

[5] قريزة، المرجع السابق، 126.

[6] أبو راس، المصدر السابق، ص57.

منشغلا بها من أجل تأليفها[1].ومن كتبه أيضا تحفة السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدّين للغزالي[2]، وهو شرح مطول، وواسع التداول في بلاد السودان والهند[3].

توفي مرتضى الزبيدي سنة 1205هـ بمرض الطاعون في مصر[4].

12-الشيخ مصطفى بن ويس: الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني، ويعرف بابن منزول آغا، فقيه حنفي، تركي الأصل من كبار علماء مازونة في وقته، نشأ وتعلم بمازونة، "ومنزول آغا" لقد تركي يطلق على كبار الضبط، ومن آثاره "تحفة الملوك في حصر أصور الإرث المتروك" و"منهاج لسلوك في شرح معاني تحفة الملوك".أخذ عنه أبو راس العلم الشرعي من فقه وحديث[5].

13-الشيخ عبد الرحمان التادلي: وهو فقيه، منبع الحديث والقرآن والصوفي العارف، أحد رجال الطريقة والشريعة.

يقول عنه أبوراس "... بحر العرفان والإتقان ... ذو الدعاء الرفيع الجلال الكريم ... الرائع الجمال لازال بدره بعد الإهلال ..." [6].

14-الشيخ السيد العربي بن نافلة: أفنى الشيخ عمره بين تلاوة القرآن ودراسة للعلم، صاحب الأصول والفروع، حافظا للمعاني والألفاظ، وكان ابن الشيخ العربي السيد أحمد بن نافلة من شيوخ أبو راس، فكان أحمد يفهمه كل ما أشكل عليه من شيوخ أبو راس، فكان

---

[1] الزبيدي، المصدر السابق، ص9.

[2] علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، 7مج، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، 2010، مج6، ص3088.

[3] قريزة، المرجع السابق، ص127.

[4] الكتاني، المصدر السابق، ص527.

[5] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص104.

[6] أبو راس، المصدر السابق، ص73.

أحمد يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[1]. أخذ عنه أبو راس أحكام الشريعة والقضاء[2].

15-الشيخ عبد القادر بن السنوسي: هو الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحوا الحافظ اللافظ، كان فقيها وسيد الفهم. عالما من العلماء الكبار وعارفا متعبدا كان شيخ وتلميذ أبي راس الناصر في الفقه المنقول، رجل إلى مصر من أجل طلب العلم وأخذ عن الشيخ مرتضى الزبيدي والشيخ محمد الأمير وهو شيخ المالكية، كان من الشعراء بمصر[3].

إلى جانب هؤلاء الشيوخ فهناك شيوخ آخرون بلغ عددهم ما يقارب خمسين شيخا وعالما[4].

2-2 إجازاته:

يعتبر الشيخ أبو راس الناصر من المؤرخين الجزائريين في الفترة العثمانية، حيث اشتهر بإطلاعه المتبحر ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية فقد أهلته ثقافته الواسعة واتصاله بعلماء عصره وحرصه على تعلم العلوم وحفظها وكذا ذاكرته القوية التي مكنته من استقطاب العلوم والفنون فأصبح يعرف ويلقب بحافظ المغرب الأوسط[5] ومشكاة العلم ونوره في ذلك العصر. ولا تزال مخطوطاته شهادة عيان على ذلك.

كانت الإجازة عبارة عن شهادة كفاءة، حيث تكون الإجازة بعد قراءته على الشيخ المجيز وتتبعه أياما وشهور وأعوام في بعض المسائل، ويقوم الطالب بقراءة مؤلفاته على الشيخ مثل كتب صحيح البخاري أو الكتب الستة والتفسير وغير ذلك[6].

---

(1) أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 100.

(2) أحمد بحري، **حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في لعصر الحديث 1500-1900م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص251.

(3) أبو راس، المصدر السابق، ص57.

(4) أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 104.

(5) المصدر نفسه، ص105.

(6) سعد الله، المرجع السابق، ص ص 39 ،40.

قرأ أبو راس على شيخ الأزهر العلامة عبد الله الشافعي مذهب الإمام الشافعي فأجازه ولقبه في إجازة له بشيخ الإسلام، وقبل عودة أبو راس من رحلته الحجازية الأولى اتصل بالشيخ مرتضى الزبيدي الذي أجازه بمختلف العلوم والفنون كصحيحين البخاري و مسلم ومختصر كتاب العين و رسالة القشيري ومختصر الكنز الراقي وأجازه بالباقي ثم كتب له الإجازة [1]. نص بعضها:" إني أجزت الفقيه المتفنن الحافظ ... ذاكرتي في فوائد جمّة. وذكرتي بمطالب مهمة" وبرز أبوراس إنصاف شيخه وتواضعه الكبريين قائلا: " الإنصاف وجميل الأوصاف الذي اتصف به رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مرتضاه ومرتقاه من أن مثلي يذكره بالمسائل" [2] ولمحمد مرتضى الزبيدي تأثير على علماء الجزائر بطريق الإجازة فهو من العلماء الكبار أهل العلم والأدب الذي اشتهر بالتبحر في العلوم والتأليف فيها ونشر الإجازة بين المعاصرين[3].

وقد خص أبو راس الناصر لشيخه مرتضى الزبيدي رسالة كراسة عنوانها "السيف المنتضى فيها رويته بأسانيد الشيخ المرتضى" [4].

وقد أجاز الشيخ محمد الأمير أبا راس، كذلك اشتهر علماء جزائريون آخرون بمنح إجازات للجزائريين لكن الملاحظ في ذلك أن إجازة العلماء الجزائريين لبعضهم البعض كانت قليلة، وهناك مجالس علماء جزائريين بها حشد كبير من بينهم مجالس أبي راس إلا أننا لا نجد إجازات صدرت منهم لتلاميذهم. كما قام أبو راس بأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن عمار عندما ذهب إلى مدينة الجزائر [5].

---

[1] قريزة، المرجع السابق، ص153.

[2] أبو راس، المصدر السابق، ص116.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص51.

[4] أبو راس، المصدر السابق، ص115.

[5] سعد الله، المرجع السابق. ص43.

2-3 المهام التي تقلدها:

بعد الرحلات العلمية المتعددة والشاقة التي قام بها أبوراس الناصر في مختلف العلوم والفنون، حيث أخذ العلم عن شيوخ أجلاء كان لهم الأثر الكبير في تكوين شخصيته، وتضافرت هذه العوامل مع اهتمام أبي راس بالتاريخ والكتابات التاريخية المختلفة وهو محاولة الرقي والوصول منه إلى درجة العلماء والأساتذة مثل أستاذه عبد القادر المشرفي الذي تأثر به كثيرا.

وقد كانت بداية أبو راس في مجال التدريس بمعسكر[1] حيث مارس مهنة التدريس قرابة ثلاثين عاما وكانت هذه المبادرة من طرف شيخه عبد القادر المشرفي[2] الذي رشحه ليكون خليفته في التدريس، ولما أحس أبو راس بفقر معلوماته في البادية دخل مدينة معسكر[3] وقد عمل هناك لنشر العلم وتقديم كل جهوده من أجل تدريسهم ليل نهار، فكان يلتف حوله التلاميذ وأقبلوا عليه من كل ناحية حيث كان مجلسه يضم سبعمائة طالب علم[4]، وهو ما دفع بالباي محمد بن عثمان الكبير أن يخصص كرسي يستعين به على إلقاء دروسه ومحاضراته، نظرا لنحافة جسمه التي لم تكن تسمح له بالظهور في وسط الطلبة بسبب الازدحام عليه، ومن ثم سمي الشيخ بـ صاحب الكرسي الدوار[5] كذلك كان يستدعى أبو راس من مختلف النواحي من اجل إلقاء الدروس حتى في بيوتهم من أجل الانتفاع بعلمه الواسع [6].

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص110،111.

[2] **معجم البابطين لشعراء العربية، أبوراس الناصري 1737-1823**، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، متاح على الرابط لإلكتروني: www.almoajam.org/poet.detaits تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11 في الساعة 09:19 صباحاً.

[3] الشيخ، المرجع السابق، ص531.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج3، ص571.

[5] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص111.

[6] الجيلالي، المرجع السابق، ص572.

كما أسندت إلى أبي راس الناصر مهمة القضاء وهي وظيفة دينية حسب النظم الإسلامية لأنّ لها ارتباطات قوية بالدين وعلومه وكل من يتولاها في الدول الإسلامية يكون حتما من الفقهاء وعلماء الدين. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين" [1]. وهذا دليل على تحذير من تولى منصب القضاء، على ما يدخل فيه من الأمر العظيم. لأن الغالب على عدم السلامة منه، لأنه بلية منه لمن امتحن به ومحنة ،تولى أبوراس مهمة القضاء لمدة سنتين لكنه سرعان ما عزل من منصبه بسبب حادثة درقاوة من خلال موقفه اتجاهها حيث كان أبا راس يجلس للدرس فيبدأ من باب الاعتكاف ولا يقوم حتى يقف على باب الزكاة، حتى ذاع صيته من خلال تقديمه للدروس في مصر والشام وتونس والعراق.

إن لمكانة الشيخ أبو راس الناصر عند علماء عصره مكانة مرموقة لا يضاهيها أحد حيث كانت لأبي راس هيبته بين أوساط مجتمعه، فهو يحظى بأهمية كبيرة من خلال مكانته العلمية عند علماء عصره [2].

ثالثًا: رحلاته العلمية:

تمثلت مسيرة أبو راس وطلبه للعلم في رحلاته المتنوعة التي أثرت شخصيته وجعلته يتفتح على الثقافات الأخرى، وقد خصّص أبو راس الباب الثالث من كتابه فتح الإله ومنتّه في التحدث بفضل ربّي ونعمته رحلته التي قام بها والعلماء الذين إلتقى بهم وكان عنوان الباب: (رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام) [3]، امتدت رحلاته العلمية عبر الجزائر وتونس والمغرب ومصر والشام

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص112.

[2] المصدر نفسه، ص ص 112،114.

[3] أبو راس، المصدر السابق، ص91.

والحجاز[1]، حيث التقى خلالها مع أكابر العلماء والفقهاء وهي مرحلة علم واستطلاع لأخذ العلم من هؤلاء وجادلهم وأعطاهم[2].

وعلى هذا الأساس فقد تنوعت رحلات أبي راس إلى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر وأخرى خارجها.

4-1 رحلاته داخل الجزائر:

فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر حاضرة معسكر، باعتبارها كانت بداية مساره العلمي أين تعلم على يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر المشرفي الذي درس عليه أبو راس (ألفية ابن مالك على شرح المكودي)، كما قام بإنجاز تأليف عند إتمام الدراسة، وكان مؤطره في ذلك دائما عبد القادر المشرفي، الذي كانت شهرته العلمية واسعة النطاق في ذلك العصر[3]، ثم انتقل بعدها إلى مدينة القيطنة بمعسكر لتمتين تعليمه، ثم إلى مدينة البرج وبعدها إلى مدينة غليزان ومن ثم انصرف إلى مازونة من أجل التعلم بمدرستها الفقهية التي اشتهرت بها ولُقبت بمدينة العلماء، حيث مكث بها حوالي ثلاثة سنوات[4].

وصلها أول صومه، فقال: "ثم سافرت أول صومي (المازونة) ...، فلقيت على صغري مشقة المشي، لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم" [5].

بعدها عاد إلى معسكر للتدريس، إلى أن غادرها نحو مدينة الجزائر سنة 1203هـ/1789م، فيها تعرف على عدة علماء وشعراء وكتّاب، والتقى بمفتيها الشيخ محمد

---

[1] خليل مروم بك، **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع**، لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، د س ن، ص ص153، 154.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص92.

[3] المصدر نفسه.

[4] عبد القادر بكاري، **الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس نموذجا**، في مجلة عصور جديدة، العدد 19-20، جامعة وهران، صيف خريف 2015 ، ص223.

[5] أبو راس، المصدر السابق، ص20.

بن جعدون والعالم الكبير أحمد بن عمار [1]، كما التقى في الجزائر الفقيه والمفتي محمد بن حفاف عندما سأله عن مسألة نحوية أجاب عنها ببراعة فلقب بالحافظ [2]، وكذلك فقيهها الشيخ محمد بن مالك وتناقشا وتجادلا حتّى الفجر، وذلك ما يرويه عن نفسه حيث يقول: "... فضيفني وجمع العلماء عليّ وتمادوا وسألوني أسئلة عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة إلى قرب الفجر" [3].

كذلك ذهب إلى قسمطينة (هكذا يذكرها) أتاه علماؤها يسلمون عليه ومنهم الونيسي وهو قاضي الجماعة الذي كان فقيها حافظا بارعًا كما زار مدينة تلمسان ووهران والبليدة[4].

4-2 رحلاته الخارجية :

رحل أبو راس الناصر إلى حواضر كبرى ولم يكتفي بعلماء الجزائر فقط لأنها تعتبر مركز إشعاع علمي وثقافي[5].

فاس: رحل أبو راس إلى فاس ورحب به علماؤها أحسن ترحيب، حيث التقى بالشيخ النحوي عبد القادر بن شقرون (ت 1229هـ) والفقيه الشيخ محمد بن نيس (ت 1214هـ) والعالم الشيخ حمدون (ت 1332هـ) والفقيه الهواري (ت 1220هـ). ثم عاد إلى تلمسان[6].

تونس: حيث تعتبر المنطلق وطريقه إلى المشرق العربي حيث نزل بها والتقى بالشيخ المفتي محمد بن محجوب (ت 1243هـ) واجتمع بالأديب والعالم الكبير إبراهيم الرياحي (ت 1266هـ) [7].

---

[1] قريزة، المرجع السابق، ص ص120،121.

[2] عبد الحق زريوح، **أبوراس الناصري ومؤلفاته**، في مجلة التراث العربي، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل2005، ص230.

[3] أبو راس، المصدر السابق، ص121.

[4] بكاري، المرجع السابق، ص ص221، 222.

[5] المرجع نفسه، ص ص221، 223.

[6] زريوح، المرجع السابق، ص230.

[7] بكاري، المرجع السابق، ص225.

الحج: حج أبو راس مرتين أولهما كانت في سنة (1204هـ/1789م)، وتعد أكبر رحلة قام بها أبوراس، التقى خلالها شعراء وكتّاب وعلماء أفادوه كثيرا. فالتقى بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام[1].

مصر: ثم ذهب إلى مصر ولقب بها أهل العلم والأدب شيخه مرتضى الزبيدي ويقول أبوراس متحدثا عن نزوله بمصر: "... لقيت بها العلماء الكبار، أهل العلم والأدب والأخبار الإمام الأرضي ... شيخنا السيّد مرتضى ... رويت عنه أوائل الصحيحين و"رسالة القشيري" و"مختصر العين" و"مختصر الكنز الراقي" [2].

وخلال عودته من الحج عام 1205هـ/1790م سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان بسبب وهران، فأسرع بالعودة ومساندة إخوانه في الجهاد[3].

استفاد أبو راس بعد رحلة الحج هذه وهو بمكة حيث اجمع بعلمائها وفقهائها كالعلامة الدارك السيد عبد المالك الذي قرأ عليه نبذة من الحديث والكنز وشيئا من التفسير في سورة النور [4].

ثم توجه إلى المغرب ووفد على السلطان مولاي سليمان والتقت بعلمائها وفقهائها، وهناك حضر تشييع جنازة العالم الكبير الشيخ الطيب بن كيران، أما حجة أبي راس الثانية عام (1226هـ/1810م) التي دامت سنة كاملة وتعد الرحلة الثانية إلى المشرق العربي. ومما لاشك فيه أن هذه الحجة عادت عليه بالفائدة العلمية الكبيرة بعد أن أفنى من عمره

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص94.

[2] سميرة أنساعد، **أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن 17-19م)**، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص35.

[3] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص95.

[4] سميرة أنساعد، **صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني**، في مجلة التراث العربي، العدد97، دمشق، سوريا، 1يناير 2005، ص112.

عشرين سنة بعيدا عن الاتصال بالعلماء المشارقة، بما فيهم علماء تونس ومصر فكانت مهد نزوله ومهبط علمه المدينة المنورة[1].

التي قال في شأنها "ثم رحلت لطيبة بعد هذه الغيبة، وهي المدينة المشرفة على من تشرفت به أفضل الصلاة والسلام، فيا حبذا المهبط الوحي ونزول جبريل عليه السلام وتشريع الأحكام من حلال وحرام ونعم المهاد والجيوش والسرايا للجهاد" [2].

وفي رحلته زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل البقيع من الصحابة رضوان الله عنهم[3].

الشام: ثم رحل إلى الشام، والتقى بعلمائها وتحدث معهم في مسائل متعددة منها مسألة الحبس. نص عليها الشيخ أبو زكريا بن الخطاب حيث جمعوا له المال الكثير عندما أراد الشعر تكريما له وتعظيما[4].

فلسطين: بعدها دخل مدينة الرملة الفلسطينية والتقى بعلمائها ومفتيها أين كانت لهم مداخلات ومسائل القهوة والدخان فأجابهم برأيه وأكرموه[5].

ثم رحل إلى غزة فزار قبرهاشم ثالث آباء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رحل إلى العريش يقول في وصف لها "ثم رحلت إلى العريش فلم أجديها عالمًا آنيس إليه ويكون التعويل عليه"[6].

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص96.

[2] أبو راس، المصدر السابق، ص119.

[3] هلايلي، المرجع السابق، ص219.

[4] زريوح، المرجع السابق، ص232.

[5] قريزة، المرجع السابق، ص122.

[6] الحاج صادوق، **الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي وأثرها على البيئة الحجازية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012، ص67.

رابعًا: تلاميذه:

اشتهر أبو راس الناصر بالحافظ لغزارة علمه، وقد ترك للمجتمع الجزائري بعد وفاته نخبة مثقفة درسوا وتعلموا على يده ليتحولوا إلى علماء كبار.

ومن جملة التلاميذ الذين درسوا على يد أبوراس الناصر ما يلي:

1- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي:هو العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، ولد العربي بغريس بنواحي معسكر، جده عبد القادر المشرفي شيخ أبي راس الناصر، تثقف على علماء عصره حتّى أصبح شاعرا وكاتبا وقد ألّف عدّة كتب ودواوين شعرية[1].

2- محمد السنوسي: هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن يوسف وينتهي نسبه إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب، ولد الشيخ سنة 1202هـ/1787م[2]، بدوار طرش بمنطقة مستغانم بالجزائر، كان السنوسي شغوفًا بالعلم منذ صغره، ثم انتقل إلى ما زونة من أجل العلم ثم رحل إلى معسكر أين تتلمذ على يد شيخه أبوراس الناصر ثم غادر إلى فاس بالمغرب الأقصى ثم إلى ليبيا، أصبح محمد السنوسي شاعرا وأديبا من فحول شعراء الجزائر الكبار[3] ورجال الإصلاح الذي كان له الفضل الكبير في تجديد الدين وإصلاح العقيدة[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 5ج، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج2، ص ص175، 176.

[2]محمود براهم، **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788-1859**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص ص27،28.

[3] عمار هلاّل، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص ص463،464.

[4] براهم، المرجع السابق، ص27.

ومن تأليفه (البذور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة)[1]،وهو مؤسس الطريقة السنوسية والزوايا بليبيا[2].

3-الشيخ أحمد الدايج: ملقب بالخرشي الكبير عند أهل الراشدية أخذ عن الشيخ أبوراس الناصر المعقول والمنقول، فهو داهية من وراء العقول.

5-الشيخ عثمان الموسوي الهزاري: هو أبو عمر وعثمان بن محمود الهزارينسبا نشأ ببغداد، قدم من بغداد واستقر بمدينة تازة المغربية، أجازه أبوراس بثبته "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى" ومن شيوخ أبي عمرو الشيخ المرتضى الزبيدي حيث كان في الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس بواسطة تلميذه عثمان الموسوي، توفي سنة 1238هـ/1823م[3].

6-الشيخ بن شنين: يعد من بين التلاميذ والشيوخ الأجلاء الذين أخذوا على الشيخ أبي راس الناصر في العلوم والمعارف المختلفة، حيث كان قدوة حسنة يقتدي به في المعقول والمنقول.

7-الشيخ محمد بن الخضير: هو المهاجر في سبيل الله سيدي محمد بن الخضير بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عالم من العلماء الكبار القرويين مشهودا له بالعلم والعلاج، توفي محمد بن لخضير بمدينة فاس سنة 1292هـ/1875م ودفن بجانب قبة سيدي علي ابن حرزهم خارج باب الفتح [4].

---

[1] بحري ، **الجزائر**، المرجع السابق، ج2، ص300.

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، عالم الثقافة العربية، دحلب، 2007، ص249.

[3] أبي راس الناصر،المصدر نفسه، ص ص117،120.

[4] المصدر نفسه، ص ص119،120.

الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي: هو محمد بن عبد الله مصطفى السقّاط المشرفي كان إماما في الفقه والحديث، كما تولى القضاء للأتراك، وكان من الموقعين لوثيقة مبايعة الأمير عبد القادر للجهاد، كان عضوا في مجلس الشورى[1].

8-الشيخ بن التكوك: هو بن الشارف بن الجيلالي بن تكوك، ولد سنة 1218هـ-1803م ببوقيراط بالقرب من مدينة مستغانم نشأ بها وتعلم، ثم هاجر إلى المغرب الأقصى، فقيها من أنصار الطريقة السنوسية، عندما عاد أسس زاوية سنوسية وذلك سنة 1276هـ-1859م، توفي بها في سنة 1307هـ-1890م.

9-العربي بن السنوسي: هو محمد العربي بن السنوسي، كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش، وسائر الفنون، أخذ عنه محمد بن علي السنوسي وولده سيدي محمد[2].

10-الشيخ بن قندوز: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن قندوز، شيخ الجماعة بالحضيرة المستغانمية وأحوازها، درس في المدرسة الفقهية بمازونة عدة سنوات، أخذ الفقه المالكي خاصة (شرح مختصر الشيخ خليل)، و(صحيح البخاري) على العلامة ابن الشارف، ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن العارف بالله الدردير،[3] كان ملازما لصحيح البخاري، يختمه كل سنة غالبا، ملتزما فيه الجواهر الحسان الثعالبي، والجلالين وابن جزي ومراجعة الخازن، وملازما لقراءة علم التوحيد كصغرى السنوسي[4]، كان الشيخ محمد بن قندوز أستاذ محمد بن علي السنوسي الذي اعتبر أهل العلم والحق[5].

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص144.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص115 ،119.

[3] بحري، المرجع السابق، ص ص300 ،301.

[4] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص118.

[5] براهم، المرجع السابق، ص ص44،45.

10-الشيخ عبد القادر الهزيل: محمد بن محمد الهزيل، فهو والد والدي أبو زيد عبد الرحمان التوجيني، يعد من بين التلاميذ الذّين درسوا على شيخ أبي راس الناصر، حيث أخذ عنه مختلف الفنون[1].

خامسًا:وفاته:

توفي العلامة أبوراس الناصر الحافظ المشهور بالتآليف العديدة الذي لا مثيل له وذلك يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شعبان ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية (1238هـ/1823م)[2]، وقد تجاوز التسعين سنة، وصلى عليه ألف وخمسمائة نفس وكان أغلبهم علماء وحملة القرآن[3] وكان ممن صلوا عليه تلميذه الدايج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية وقيل عنه العلامة الأسد الهائج ودفن بعقبة بابا علي
بمعسكر، حيث سميت تلك العقبة باسمه وعلى ضريحه قبّة نفعهم الله بها وأورثهم منه محبة وقربة[4].

أما سبب وفاة أبي راس الناصر فإن أغلب المؤرخين يرجعونه لمرض الطاعون الذي كان منتشرا سنة 1238هـ/1823م وهو وباء كبير تكررت عودته وهذا ما ذكره مسلم بن عبد القادر: "ومات به خلق كثير من العلماء من بينه الحافظ العصر العلامة الكبير أبو راس الناصر" [5].

تميزت الجزائر في العهد العثماني بوجود نخبة مثقفة من العلماء، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبو راس الناصر الذي كانت ولادته في الوطن الراشدي الذي يعتبر موطن العلماء

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص119.

[2] المزاري بن عودة ، المصدر السابق، ص349.

[3] الحفناوي، المصدر السابق، ص333.

[4] المزاري بن عودة ، المصدر السابق، ص349.

[5] مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تح، تق، رابح بونار، د ب ن، 1974، ص30.

والفقهاء والمؤرخين، فكانت حياته مليئة بالعلم والمعرفة رغم الظروف الاجتماعية السيئة وذوقه مرارة العيش وحياة اليتم، كل هذه الظروف جعلته بأن يصبح عالم ذا شهرة واسعة وأن يحظى بمنزلة عظيمة من خلال العلماء الذين تتلمذ على أيديهم، والرحلات التي قام بها أبو راس التي اتخذت طابع علمي، والمهام التي تقلدها، غير أنه عزل من القضاء بسبب حوادث درقاوة، إلا أنه ترك للمجتمع الجزائري تراثا غنيا عن التعريف والمتمثلة في جملة من التلاميذ الذين درسوا وتعلموا على يديه وذلك لما يتميز به من كثرة وسعة معلوماته وسرعة حفظه، توفي العلامة أبي راس الناصر عن عمر يناهز التسعين سنة، فقد ترك وراءه مؤلفات كثيرة في مختلف المجلات وهذا ما سنعرفه في الفصل الموالي.

الفصل الثالث:

مواقف أبو راس الناصر من قضايا عصره وآثاره

أولا : مواقف أبو راس من القضايا السياسية:

1-1 موقفه من السلطة العثمانية.

1-2 موقفه من الحملة الفرنسية على مصر والشام.

1-3 موقفه من حوادث درقاوة.

ثانيا: مؤلفات أبو راس الناصر.

ثالثا: نماذج من مؤلفاته المحققة.

1-3 فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته.

2-3 عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

3-3 لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان.

4-3 زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

قام أبو راس بإبداء رأيه حول قضايا عصره، حيث لعب دورا فعالا في الحركة الثقافية بشكل عام والتآليف بشكل خاص، وقد تميزت تآليفه بطابع العصر العثماني التي تنوعت وشملت مختلف العلوم والفنون مما أهله بأن يصبح عالماً من العلماء المرموقين في الجزائر والعالم العربي و الإسلامي.

أولا: مواقف أبو راس من القضايا السياسية:

1-1 موقفه من السلطة العثمانية:

دخل العثمانيون الجزائر بطلب من سكانها، حيث ربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم سياسيا وعسكريا، حيث جنّدوا الجزائريين في القلاع والثكنات والسفن من أجل خوض الحرب جنبا إلى جنب ضد الاحتلال الإسباني[1].

ومما لا شك فيه أن من العلماء الذي نالوا حظوة ومكانة مرموقة لدى رجال الحكم، بحيث تولوا المناصب الشرعية وأصبحوا محل احترام وتقدير، لأنّهم كانوا يمثلون قوة فكرية وسياسة لديهم[2]، ولعل من أبرز من أعلنوا ولائهم للعثمانيين وأصبغوا وجودهم في الجزائر بصبغة شرعية، نجد الحافظ أبو راس الناصر المعسكري الذي عايش مرحلة خطيرة وحاسمة من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية فهو يرى بأن العثمانيين لهم الفضل الكبير على الجزائر لأنّهم قدّموا الكثير لسكانها[3] منذ دخولهم الجزائر سنة 915 هـ- 1565 م[4] وواجهوا كل الأخطار التي تهددها، كما أنه كان من المقربين من الباي مصطفى العجمي الذي ثار عليه ابن الشريف وكان

---

(1) سعد الله، **تاريخ**، المرجع السابق، ج1، ص 141.

(2) رشيدة شدري معمر، **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 – 1830 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 – 2006، ص 109.

(3) بوداود وآخرون، المرجع السابق، ص17.

(4) سعد الله، **أبحاث**، المرجع السابق، ج1، ص99.

الباي مصطفى قد بنى له مكتبة بمعسكر سماها "بيت المذاهب الأربعة"[1] حيث قال أبو راس "وقد بناها الملك الأصفى، والخليل الأوفى، والمحب الأضفى، السيد الباي مصطفى"[2]، ولما قتل هذا الباي في معركة فرطاسة تأثر أبو راس كثيرا لذلك، حيث اعتمد الباي محمد الكبير على العلماء لمساندتهم في فتح وهران وأنهم القوة الأساسية وقام بمنحهم مناصب القيادة وحرية التصرف مع الجيش[3]، فقد خصص أبو راس مجال كبير في كتاباته عن عهد محمد عثمان باشا و الصلح مع إسبانيا وعن غزوات الأجانب ضد الجزائر ووهران، وقد مدح العثمانيين على مواقفهم في الدفاع عن الإسلام، ولا سيما خير الدين بربروس[4].

ونلمس هذا الموقف من خلال ما كتبه في مؤلفاته عن هذا الموضوع؛ فهو يؤرخ لقدومهم إلى الجزائر واستقرارهم[5].

1-1 موقفه من الحملة الفرنسية على مصر والشام:

تناول أبو راس الحملة الفرنسية على مصر والشام وذلك من خلال آثارها على المجتمع الإسلامي عامة، وعلى مجتمع مصر و الشام خاصة عندما زار مصر بمناسبة الحج مرتين؛ مرة قبل الحملة سنة 1204 هـ-1789 م ومرة بعدها سنة 1226 هـ-1810 م، حيث أتيحت

---

(1) بوداود وآخرون، المرجع السابق، ص ص17 ،18.

(2) أبو راس، المصدر السابق، ص75.

(3) بوداود وآخرون، المرجع السابق، ص ص18 ،19.

(4) سعد الله، المرجع السابق، ص99.

-**خير الدّين بربروس:** مجاهد بحري تركي مسلم مشهور،وكان في أول أره مجاهدا تحت إمرة أخيه عروج اكتسب شهرة واسعة لمهارته وشجاعته، ولاّه أخوه على الجزائر، عندما خرج في حملته على تلمسان، إختاره أتباعه خلفا لأخيه عروج بعد وفاته، ينظر: **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض، 2004.

(5) بوداود وآخرون، المرجع السابق، ص17.

له الفرصة في الحجة الثانية أن يرى بنفسه آثار الحملة على مصر والشام وما سمع من العلماء وغيرهم[1]، حيث نجد في كتابه الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية يحاول تقديم أسباب دخول نابليون بونابرت[2] إلى المشرق العربي، وكيفية دخوله وما حدث قبلها، ثم موقف المماليك اتجاه الفرنسيين من خلال مقاومتهم الفاشلة، وانتهاج نابليون سياسة التصفية الجسدية للمماليك عندما توغل بالداخل[3].

كان أبو راس ينظر للحملة الفرنسية رؤية دينية وعالجها وفق ما عرفه محيطه، لأنه عاش في بيئة صارعت الإسبان أكثر من ثلاثة قرون في الأندلس والمغرب الإسلامي، ولذلك لا يمكنه أن ينظر بعين الرضى إلى أعمال الفرنسيين في مصر والشام [4].

فقد كان ينظر إلى الفرنسيين في مصر والشام نظرته إلى الإسبان في وهران وسبتة ومليلية، فكلّهم في نظره معتدون يجب على الأمراء المسلمين جهادهم، وفي نفس الوقت بشن هجوما لاذعا على هؤلاء الأمراء الذّين تهاونوا في نظره عن نصرة الدّين وتخليص الأمة الإسلامية من الغزاة الأجانب، فهو يتهمهم بإتباع الشهوات والخلود إلى الراحة واستغلال شعوبهم والتخلي عن الجهاد، الأمر الذي أدى في نظره إلى وقوع مصر في يد الفرنسيين وعلى عكس ذلك فقد أشاد بالباي محمد الكبير لأنه أخذ وهران من الإسبان، ولم يجد في أمراء المسلمين

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي راس الجزائري**، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 21 – 22، تونس، أفريل 1981، ص41.

[2] **نابليون بونابرت:** ولد في 15 أوت عام 1769م في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، وهو ابن كارلو وليتسيا بونابرت أرسله أوه صبيا على مدرسة برين الحربية بفرنسا وهو قائد الثورة الفرنسية، ينظر: حسن جلال، **الثورة الفرنسية**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1928، ص 276.

[3] ودان بوغوفالة، **الثورة الفرنسية في الأسطوغرافيا المغاربية، دراسة تاريخية تحليلية في نماذج من تحليلية في نماذج من كتابات القرن 13 هـ/ 19 م**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 91.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص 44.

بالمشرق وقوفهم الجدّي في وجه الحملة الفرنسية، فقد كان أمراء مصر في نظره متهاونين ففروا إلى الصعيد وتركوا حريمهم في أيدي الكفرة [1].

تأسّف أبو راس كثيرا عندما علم بدخول الفرنسيين إلى الجامع الأعظم وقاموا بتشتيت الكتب الموضوعة في الخزائن، كما أشار إلى الظروف الصعبة التي مرت بها المرأة المصرية واعتمادهم على مصادرة الأموال وفرض الضرائب المتكررة عليهم وهي أهم النقاط التي عالجها أبو راس حيث يقول: " ودخلوا جامعها الأعظم فأهين أشد إهانة وشتتوا خزائن الكتاب التي به وداسوها بالأرجل وحوافر الخيل إن لله وإنا إليه راجعون ونهبوا بعض علمائها لاتهامهم إياه بودائع الغز و مظاهرهم وأخذوا أموالا كثيرة من نساء الغز، فضلا عن النهب، وانقلبوا أهل مصر بالضرائب المتكررة الكبيرة وشن الغارات خلف فل الغز " [2].

تتبع أبو راس حركة الحملة واتجاهها بدقة من خلال انتشارها وتوسعها بالشام حيث حدثت مقاومة عنيفة بين أحمد باشا الجزار و بونابرت وذلك بمساعدة الإنجليز وأسطولهم في البحر الأبيض المتوسط برئاسة سيدني سميث مما ضيّقوا على بونابرت في الشام ومصر وأخذوا منه مالطا ووصف الهزيمة في عكا عام 1799م بقوله:"وأخرجوا منها قسرا وولوا الأدبار قهرا، ثم أقلع عنها ورجع خائب إلى مصر... وقد نجى من الشام منجى الذباب..."[3].

---

[1] سعد الله، **أبحاث**، ج2، ص303.

[2] المرجع نفسه، ص 305.

[3] نقلا عن ودان بوغوفالة، المرجع السابق، ص91.

تحدث عن الحصار بين العثمانيين والإنجليز على الجنرال كليبر[1] وهو خليفة نابليون في مصر بعدما غادرها والتي انتهت بالمفاوضات وانسحاب الفرنسيين وعودة مصر إلى حكم العثمانيين [2].

كما وضح أبو راس الحملة الفرنسية على مصر عندما تحدث عن الشيخ عبد الله الشرقاوي في كتابه فتح الإله: " ولما دخل الكفرة مصر وألزموا المسلمين المحبوب وبطاقة كما يدافع عنهم على قدر الجهد والطاقة ولم يأل نصحا، ولم يطو – دونهم – كشحا، بل سعى سعي الكرام، إلى أن فرجّ الله بعد ثلاثة من الأعوام، والناس فيها في وصب وأوام... فكان للمسلمين الجناب، وكف كثيرا من النصارى بإيجاز كلام واطناب... " [3].

رفض أبو راس الوجود الفرنسي في مصر بقيادة بونابرت لأنه اتبع سياسة التهديد والتخويف بالقتل " ففر منه أهل يافا وصيدا وغيرهما وارتحت الشام منه وخافه أهل دمشق وغيرهم حتى أن أهل القدس هموا بالإنجلاء عن ديارهم وأوطانهم" [4]، أيضا المساس بالرموز والمقدسات وإهانتها ونهب ما وجد وعاثا وأفسد، حيث تحدّث أبو راس عن أخلاقهم بأنهم مخادعون وقائدهم نابليون طاغية وعدو الله[5].

---

[1] **الجنرال كليبر**: اسمه الكامل كليبر جان بايتيست (1753م–1800م)قائد فرنسا انضم إلى الحرس الوطني الفرنسي 1789 م وبرز في حروب الثورة الفرنسية، حينما غادر مصر عينه في مكانه اغتاله سليمان الحلبي في 1جوان، ينظر: علي مولا، المرجع السابق، مج5، ص 2725.

[2] بوغوفالة، المرجع السابق، ص 92.

[3] أبو راس، المصدر السابق، ص 61.

[4] نقلا عن بوغوفالة، المرجع السابق، ص 93.

[5] المرجع نفسه.

2-1 موقفه من حوادث درقاوة:

في مطلع القرن التاسع عشر عرفت بايلك الغرب حادثة درقاوة التي قادها رجال الزوايا والمرابطين[1]، حيث كانت هذه الحوادث ناقمة على الحكم العثماني في الجزائر ولصبغتها بالصبغة الدينية صار العثمانيين يكيلون التهم لجميع رؤساء الدين الذين لا فرق بين المنتسبين لدرقاوة، أو لغيرها من الطرق[2]، حيث برز موقف عالم من علماء معسكر ألا وهو أبو راس الذي عارضها بشدّة واعتبارها فساداً في البلاد، ففي نظره أن تلك الثورات التي ثار أصحابها على العثمانيين ما هي إلا حركات تمردية الغاية منها إحداث الفتنة [3].

لم ينجو من هذه النقم العالم السلفي أبو راس فأصابته بعض شظايا هذه التهم، وعزل من مناصبه الرسمية كالإفتاء والقضاء [4]، وقد دفعه ذلك إلى تأليف كتاب سماه درء الشقاوة في فتنة درقاوة. [5] والتي كانت عام 1220 هـ-1805م [6]، وقد أشار إلى ما أصابه في هذه الفتنة في رحلته فقال: " ثم عمتنا فتنة درقاوة، وأنا لم نكن فيها كما قال الشيخ عامر الشعبي للحجاج وقد خبطتنا فتنة لم تكن فيها أتقياء بررة ولا أقوياء فجرة[7]... فاتصلت علينا صراصر النكبات، والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد مودوع[8]، فطرحت الكتب بمتروك مكان،

---

[1] بوداود وآخرون، المرجع السابق، ص 25.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح، تق، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 49.

[3] بوداود وآخرون، المرجع السابق.

[4] بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، 49.

[5] الزياني، المصدر السابق، ص 12.

[6] أبو راس، المصدر السابق، ص 181.

[7] المهدي البوعبدلي، **التعريف بالكتب والمخطوطات**، إعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 174.

[8] محمد مكحلي، **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707 – 1827 م)**، دار أفاق كوم للنشر والتوزيع، بلوزداد، الجزائر، 2015، ص 183.

واستمر عليها النسيان، حتّى نسجت عليها عناكب الهجران، وقيل أنا: حق لك أن تبكي على العلم، والجوامع التي كانت مترعة بذوي النجابة والفهم... " [1].

ثانيا: مؤلفات أبو راس الناصر:

كان عصر أبي راس الناصر العسكري عصر تدهور وانحطاط في الآداب والعلوم، و عصر اضطراب سياسي واجتماعي وقد استطاع أبو راس في هذا الجو السائد بفضل موهبته وعبقريته أن يرتفع عن مستوى عصره الفكري وأن يرتقي ويعيد للدراسات العلمية والفقهية واللغوية مجدها وجلاله، وتشهد بذلك مؤلفاته الكثيرة، و تؤكده شهادات معاصريه من العلماء [2].

يعتبر أبي راس أحد الأعلام المميزين في القرن الثامن عشر حين ذاع صيته إلى المشرق والمغرب، واكتسابه ثقافة واسعة بانكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء، حيث انتقل إلى العديد من الأقطار الإسلامية، وتعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها، وساهم بتآليف كثيرة ومتنوعة لأحداث القرن الثامن عشر ميلادي السياسية والثقافية [3].

يذكر أبو القاسم أن تآليف أبو راس تكاد تزيد عن عدد أيامه[4]، حيث ذكر عن نفسه بأنّ لا أحد يفوقه في كثرة تأليفه سوى جلال الدين السيوطي[5]، ذكر يحي بوعزيز بأنه ترك وراءه ما ما يقارب 90 مخطوطة، وقيل 136 بين طويلة وقصيرة، وكانت تآليف أبو راس متنوعة،

---

[1] البوعبدلي، المرجع السابق، 174 .

[2] رابح بونار، **أبو راس المعسكري وتاريخ مدينة الجزائر**، في مجلة الأصالة، العدد 08، تلمسان، الجزائر، 1971، ص 129.

[3] ليلى غويني، **التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012، ص 214.

[4] سعد الله، **أبحاث**، المرجع السابق، ج1، ص 91.

[5] عبد القادر بكاري، **الإسهامات الثقافية والكتابة التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية " أبو راس الناصري أنموذجا"**، في المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013، ص 124.

وشملت مختلف المعارف والعلوم[1]، ومن خلالها يتضح لنا أن أبا راس قد ولج ثمانية عشر علما وفنا ومادة مختلفة من حيث غزارة الإنتاج وهي على النحو التالي: [2]

أ – القرآن:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد[3] في أربعة أسفار، في كل سفر خمسة عشر حزبا[4].
- الإبريز والإكسير في التفسير.
- الجمع بين الإطناب والإيجازة في شرح الخراز[5].
- إغاثة اللهفان في شرح مورد الظمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان.
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[6].
- إزالة الألغاز على كلام الطراز على الخراز.
- توضيح المعاني في شرح النشر والتسيير.
- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان.
- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.

---

(1) بوعزيز ، المرجع السابق، ص 146.

(2) بن العيفاوي، المرجع السابق، ص 122.

(3) ذكر أبو راس في فتح الإله هذا المخطوط بـ " مجمع البحرين، ومطلع البدرين، بفتح الجليل، للعبد الذليل، في التسيير إلى علم التفسير، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص 179.

(4) ذكر أبو راس ثلاثة أسفار وعشرون حزبا، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه.

(5) **الخراز:** هو أبو عبد الله محمد بن محمد الشريشي المشهور بالخراز، وله كتاب اسمه منظومة الخراز المسماة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، توفي سنة 718 هـ – 1318 م، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه، ص183.

(6) **الدرر اللوامع:** اشتهر بالدرر اللوامع في قراءة نافع منظومة ألّفها أبي الحسن علي بن محمد الرباطي الشهير بابن بري المتوفي في سنة 709 هـ، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه.

- سرّ الرحمان في جمع القرآن وسببه جمعه على هذا المنوال[1].

ب- الحديث:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلفت في معناها[2].
- السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى.
- النور الساري في شرح صحيح البخاري.
- السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.
- مختصر المعلم في شرح مسلم.
- مناعم الشفا.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[3].

ج-الفقه:

- درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في أربعة أسفار[4].
- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.
- العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية.
- النظم العجيب في الفروع التي قل فيها مع كثرة الوقوع[5].

---

(1) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2، ص ص 236 ، 237.

(2) جاء في كتاب فتح الإله، مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلفت العلماء في معناها، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، 179.

(3) بوعزيز، المرجع السابق، ص 237.

(4) جاء في كتاب فتح الإله، درة الحواشي على الجنب شرحي الزرقاني والخرشي في ستة أسفار، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، 179.

(5) نظم، عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع ورد بهذه الصيغة في فتح الإله، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه.

- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.
- الكوكب الدري في الرد بالجدري.
- وما رواه الواعون في أخبار الطاعون[1].
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة[2].
- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.
- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام محمد بن إدريس.
- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل[3].

د-النحو:

- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كبرى.
- النكت الأوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.
- عمدة الزاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.

هـ - المذاهب:

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تنشيف الأسماع في مسائل الإجماع[4].

---

(1) أبو راس، المصدر السابق، ص179.

(2) بن العيفاوي، المرجع السابق، ص 127.

(3) بوعزيز، المرجع السابق، ص 238.

(4) زريوح، المرجع السابق، ص 234.

- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب.
- قاضي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.
- فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب[1].

و-التوحيد والتصوف:

- الزهر الأكم في شرح الحكم[2].
- فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.
- الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.
- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد على شرح الكبرى.
- إيضاح الغميس العقيد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس[3].
- أساس البنيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.
- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة.
- التشوق إلى مذهب التصوف.
- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[4].

---

(1) بوعزيز، المرجع السابق، ص 239.

(2) الكتاب معروف بالحكم العطائية، تأليف الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص 183.

(3) شرح العقد النفيس، في ذكر الأعيان من أولياء غريس هكذا يذكره أبو راس، المصدر نفسه، ص180.

(4) بوعزيز، المرجع السابق، ص238.

ز- اللغة:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.
- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان[1].

ح-البيان:

- كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

ط-المعاني:

- كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني[2].

ي- البديع:

-عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع العلم البديع.

ك -المنطق:

- القول المسلّم في شرح السلم[3].

م- الأصول:

- السيف المحلي على شرح المحلي.
- القول الجامع في شرح جمع الجوامع[4].

س-العروض:

- مشكوة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار على الخزرجية[5].

---

[1] أبو راس، المصدر السابق، ص180.

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص 240.

[3] زريوح، المرجع السابق، ص 235.

[4] بوعزيز، المرجع السابق، ص240.

[5] أبو راس، المصدر السابق، ص180.

ن-التاريخ:

- زهرة الشماريخ في علم التاريخ. **ينظر الملحق رقم: (2)**
- المنا و السول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول[1].
- نصرة الرحمان في أخبار الجان، كتحف أدر و مرجان.
- تحفة الأخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.
- درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة[2].
- المعالم الدالة على الفرق الضالة.
- الوسائل إلى معرفة القبائل.
- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية [3]. **ينظر الملحق رقم: (3)**
- قصص المغرب والخبر المغرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب[4].
- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار[5].

---

[1] جاء بعنوان المنى والمنى والسول، من أول الخليفة إلى بعثة الرسول، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص180.

[2] جاء بعنوان درء الشقاوة في حروب درقاوة ، ينظر: المصدر نفسه.

[3] محمد أبي راس الناصري، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، تر الجنرال فورييقي، مطبعة فونطانا، الجزائر، 1903. كما قام المؤرخ أرند بترجمة بداية المنظومة طيب الرياح جميع أرض الله جسى إلى غاية طواسي الابحر وأهل جزائرها بفتح وهران دار الشرك والومس، ينظر: ARNAUD,**voyages extaordinaires et nouvelles agreables par mohammed abou ras ben ahmed ben abd-el-kader en-nasri**, in R.A,v°23,1879,PP 33-48.

[4] شرح هام لقصيدته الحلل السندسية، توجد أربع نسخ بتلمسان الأولى بخزانة القاضي السيد شعيب بن الطالب، والثانية بخزانة شاب تلمسان الظريف محمد بن قنانش، والثالثة بخزانة الأستاذ الحسن البغدادي والرابعة بخزانة مدير المجلة، ينظر: محمد الصالح الصديق، **أعلام المغرب العربي**، 2ج، ط2، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2008، ص 28.

[5] المرجع نفسه.

- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار. **ينظر الملحق رقم: (4)**
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران[1].
- نباهة الغمر من أبناء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء
- ذيل القرطاس من ملوك بني وطاس[2].
- الزهرة الوردية في الملوك السعدية[3].
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[4].
- الخبر المعلوم من كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.
- المسلك المروم في أخبار الترك والروم.
- تحفة النفسا في ملوك إفرانسا.
- أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرنسيين[5].
- نور الاقتباس في ذكر ملوك كل جنس من الأجناس.
- فتح الرحمان في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين[6].

---

(1) مخطوط موجود في مكتبة الملك عبد العزيز العامة، قسم المخطوطات رقم النسخة 3960، متاح على الرابط الإلكتروني: http://archive.org/details/alj-ib.Al-sfar/makhtout.pdf

(2) الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص18.

(3) ذكره بن سودة عبد السلام بإسم، الزهرة الوردية في ملوك الدولة السعدية، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، 2ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1997م، ج1، ص 103.

(4)عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص217.

(5) ذكر بأنه منسوب إلى المؤرخ أبو راس، ينظر: الزياني، المصدر السابق، ص 29.

(6) بوعزيز، المرجع السابق، ص 241.

- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الواد وذكر ملوكهم الأطواد.
- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان[1].
- الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية[2].
- النور الأثقب في طبقات العرب.
- القصص العماتة في ذكر البربر و زناتة[3].
- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.
- الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.
- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
- النقل الواضح المشهور من بدء الخليقة إلى النفخ في الصور.

ع-النجم: (علم النجوم)

- إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك.
- القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد.
- قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار[4].

ف-الجغرافية:

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض.

ص-الأدب:

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق.

[2] نسبه ابن سودة لأبو راس الناصر، المصدر السابق، ص 103.

[3] ذكر تحت اسم القصص الفتاتة في ذكر البربر و الزناتة، ينظر: الصديق، المرجع السابق، ص 28.

[4] بوعزيز، المرجع السابق، ص242.

- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير.

ق-القصائد:

- البشائر والأسعاد في شرح بانت سعاد، لأمية كعب بن زهير الصحابي.
- نيل الأرب في شرح لامية العرب للشنفري الفاتك.
- إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم[1].
- الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد[2].
- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة شرح أول.
- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي شرح ثاني[3].
- فتح الإله في شرح عقيقة ابن عبد الله، شرح ثالث.
- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع.
- الحلة السعيدة في شرح القصيدة السعيدية، شرح خامس.
- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان ، شرح سادس.
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتشبيب والتنسيب شرح سابع[4].
- الأنوار الجليلية في شرح القصيدة الخليلية[5].

---

(1) بوعزيز، المرجع السابق، ص242.

(2) وهو كتاب **الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد**، تح، حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية، لبنان، د س ن.

(3) أبو راس، المصدر السابق، ص 181.

(4) ذكرت بنظم الأديب الحبيب، الجامع بين المدح والنسب والتشيب، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه.

(5) زريوح، المرجع السابق، ص 236.

- الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.
- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد[1].
- الرياض المرضية في شرح الغوثية[2].
- العناصر الأمليسية في شرح البدور الغريسية.
- القول الماطي في شرح لامية الذمياطي.
- النور الحراق في شرح رجز الأوفاق.
- جمع الموارد في شرح ما مدحت به من القصائد.
- الجواهر الأصفية في معرفة العوالم العلوية والسفلية على لامية رافع رأس الأندلس.
- درء كل عسير إلى معرفة السيميا والكيميا والإكسير، على لامية ابن راشد.
- منحه الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي.
- القول المكفى في شرف ومناقب شيخنا المشرفي.
- منح الباري فيما وقع لي في أسفاري.
- تعجيل الأوبة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة[3].
- حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي[4].
- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.
- ليبّ فياضي في عدة أشياخي[5].

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص 243.

[2] أبو راس، المصدر السابق، ص181.

[3] بوعزيز، المرجع السابق، ص 243.

[4] مياسي، المرجع السابق، ص 249.

[5] وقد ورد في كتاب أبو راس، تحت اسم أفياخي في عدة أشياخي، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص 182.

- فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته[1].
- نزول الرحمة الكاملة في التحديث بالنعمة الشاملة.
- انصباب رحمة الله في انعقاد ديون أهل الله.
- نبذة الزهر وأكمامه في بدء أمري واختتامه.
- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف[2].

يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي تركها جلها مفقودة و البعض منها موجود في المكتبات والبعض منها مخطوط التي إستطاع المؤرخين الإطلاع عليها و تحقيقها.

ثالثا: نماذج من مؤلفاته المحققة:

3-1 فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته:

يعتبر فتح الإله من أهم المصادر لما يكتسي به من أهمية بالغة إذ تسلط الأضواء على حياة أبي راس الذاتية والعلمية[3]، والواقع أن المؤرخ محمد بن عبد الكريم قد قدّم تحقيقا له ضمن تجاربه وخبرته ومهارته في مجال تحقيق المخطوطات الأمر الذي أهّله لنشر هذا المصدر[4]، حيث اعتمد على ثلاث نسخ مخطوطة الأولى من طرف الشيخ عبد الحي الكتّاني المغربي الأصل جزائري الموطن توجد في الخزانة العامة بالرباط[5] والنسخة الثانية للشيخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، يذكر بأنه كتاب حافل ممتع برجم فيه أبو راس حياته التي دوّنها بقلمه[6]، أما النسخة الثالثة فهي ملك للأديب الشيخ جلول البدوي الجزائري، وقد قام بالمقارنة بين النسخ

---

(1) أبو راس، المصدر السابق.

(2) بوعزيز، المرجع السابق، ص 244.

(3) أبو عمران الشيخ، **قضايا في الثقافة والتاريخ**، ط3، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 69.

(4) سعد الله، **أبحاث** ، المرجع السابق، ج 2، ص 338.

(5) أنساعد، **أدب**، المرجع السابق، ص 33.

(6) الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 576.

الثلاثة، وقدم تعريف للعديد من الأعلام والبلدان، وشرح الكثير من المعاني والألفاظ[1] ، حيث اهتم أبو راس بتقسيم المادة إلى خمسة أبواب وهي:

الباب الأول متعلقا بحياة أبو راس ونسبه، وسماه " في ابتداء أمري " ركّز في هذا الباب عن مولده ونسبه وطفولته، وبعض أفراد أسرته، فتكلم عن أمه ووالده وأخته وأخيه الأكبر، وعن جدّه وأسلافه الذين أبرز مكانتهم وعلوّ همتهم، كذلك عن أولى خطواته وتنقلاته للتحصيل العلمي والتعليم في نفس الوقت[2].

أما الباب الثاني في ذكر شيوخه وسماه" في ذكر أشياخي النافضين عنّي قشب أوساخي: شريعة وحقيقة وقرآن وطريقة[3]، يحمل هذا العنوان دلالات التواضع والاعتراف بالجميل، وذلك بقوله " النافضين عنّي قشب أوساخي "، عرّف بشيوخه، بدءا بوالده، ومنتهيا بالشيخ السنوسي بن السنوسي، عددهم ما يقارب الخمسين شيخا، اجتمع معهم وأخذ عنهم مختلف المعارف والفنون، كاللغة والتصوف والفقه، وغير ذلك من العلوم المشهورة في عصره[4]، في حين خصص الباب الثالث للحديث عن رحلته وهو بعنوان: " في رحلتي إلى المشرق والمغرب وغيرهما، ولقاء العلماء الأعلام، وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام"، يتكلم عن رحلته داخل الوطن الجزائري ثم خارج الوطن كتونس ومصر وبلاد الشام حيث كانت آخرها العريش في شمال سيناء[5]، الباب الرابع الذي وضع تحت عنوان " في الأسئلة وما يتعلق بها" خصص للمواضيع التي نوقشت في مجالس العلم التي حضرها وناقشها وأجاب عنها في مختلف الأماكن

---

(1) أنساعد، المرجع السابق، ص33.

(2) الطاهر الحسيني، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها، الفني بأنواعها وخصائصها**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 – 2014، ص315 .

(3) أنساعد، المرجع السابق، ص 34.

(4) الحسيني، المرجع السابق، ص 316.

(5) أبو راس، المصدر السابق، ص 182.

التي زارها أثناء رحلته، كذلك حواره وآراءه التي كانت بينه وبين علمائه ومشايخه[1]، أما الباب الخامس جاء تحت عنوان " المسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، حيث عدّد وصنّف أبوراس وذكر عناوين ما ألّف وعلّق على بعضها، شرحا وتوضيحا وتعريفا ومضمونا[2].

يعد كتاب فتح الإله ترجمة شخصية وافية لأبي راس، فمنه يعرّف أشياء كثيرة عن حياته وعن العلم والعلماء والفقهاء والمشايخ، إضافة إلى الحديث إلى مؤلفاته وذكر عناوينها[3]، وهو كتاب غني بالأخبار لا عن الجزائر فحسب بل عن المغرب العربي والمشرق أيضا، حيث قام بتسجيل انطباعاته عن العواصم العلمية التي مرّ عليها في طريق رحلاته، وتبادل الإجازات مع علمائها[4].

3-2 عجائب الأسفار ولطائف الأخبار:

يعتبر مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار من المخطوطات الهامة و أشهر ما أنتج أبو راس الناصر من تآليف، أما مناسبة تأليف المخطوط كان في الأصل قصيدة تاريخية تتكون من مائة وثمانية عشر بيتا (118) [5]، نظمها بمناسبة فتح وهران الثاني على يد الباي محمد عثمان الملقب بالكبير، قام بمدحه والأعمال الحربية التي قام بها من أجل فتح وهران وتحريرها من الإسبان أواخر القرن الثامن عشر حيث سماها بـ " نفسية الجمان في فتح ثغر وهران "،

---

[1] الحسيني، المرجع السابق، ص316.

[2] أنساعد، المرجع السابق، ص 35.

[3] الحسيني، المرجع السابق، ص316.

[4] المهدي البوعبدلي، **تاريخ المدن**، إعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 242.

[5] محمد بوركبة، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165 – 1238 هـ/ 1755 – 1823 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007 – 2008 م، ص 66.

على يد المنصور بالله الباي محمد بن عثمان، وقدمها للباي فأعجبته، واستحسنها ولكنه طلب من المؤرخ أبي راس أن يشرحها شرحا مفصلا[1]، وفي هذا المجال يقول: " فإنّني أنشدت قصيدة في ذلك على حرف السين فجاءت كعين الإنسان أو إنسان العين، محتوية على اختبارات، لا تمل تملأ المسامع والأفواه والمقل، وترصيع بزين الزواهر، ويحل بمحاسن عقود الجواهر، وإنّما اختلستها فرصا، مع ما أتجرع من الزمان غصصا، من أمور شاقة عائقة، وأحوال عن مثل هذا متضايقة، وعدة من مواد وأشغال، أحاطت بي عن يمين وشمال، لا سيما وزماننا كثرت فيه عوارض الطوارق، وانتشرت فيه رقباء العوائق " [2].

بعدما قضيت منها وطري، وأجلت في مستودعات أسرارها أقداح نظري، ونصّفت وزنها من (بحر الكامل)، ذهب بها إلى حضرة الملك الأفضل الفاضل، قرأ بعضها ومدح لفظها ومعناها، وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية، ويغذي مجاري أساليبها الصافية، ليفوح معناها من زهر تلك الخصائل، وإن أخطأه صوب الغوث الهواطل فحصل من معانيها لبابها، وكشف عن الحقائق حجابها... [3]

وتعود في أغلب الأحيان أن أبا راس نظم القصيدة السينية سنة (1205 م) أثناء حروب الجزائر وإسبانيا على مدينة وهران، أما عن مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيقول محقق المخطوط محمد بوركبة في تحقيقه على النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 1632 واسم ناسخها عبد بن الربيع بن عبد الرحمان الشريف والتي يعود تاريخ نسخها يوم الإثنين الثاني من شعبان سنة 1243 هـ أما النسخة الثانية فتوجد كذلك بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 1633 عدد أوراقها 164 اسم ناسخها عبد الرحمان بن أحمد بن الربيع

---

[1] سعد الله، **أبحاث**، المرجع السابق، ص ص95 ،96.

[2] بوركبة، المرجع السابق، ص66.

[3] المرجع نفسه.

الشريف وتاريخ نسخها يوم الإثنين جمادى الثانية 1300 هـ، أما النسخة الرابعة موجودة بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة تحت رقم 29 عدد أوراقها 160 ورقة، اسم ناسخها يحي بن عبد الرحمان بن علال بن محمد بن علي بن سليمان الجيرومي وتاريخ نسخها من ذو القعدة سنة 1291 م، أما النسخة الخامسة من المخطوط موجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 3327 وعدد أوراقها 172 ورقة اسم ناسخها الشريف الحاج قدور بن محمد السباعي تاريخ نسخها يوم الإثنين من شهر رمضان عام 1381 هـ[1].

كما قام السيد أرنو بترجمة فصولا من مخطوط عجائب الأسفارولطائف الأخبار[2]

مضمون الكتاب يتلخص في جزئين فقد خصص الجزء الأول لأخبار المغرب العربي، فيما يخص قبائلها، وأنسابها وفروعها ومناطق سكانها وحدودها وتسميتهم، تطرق إلى الكُتاب في عصر الإسلام وقبله، وعن تاريخ قرطاج وتخريبها على يد الرومان، كما نجد قسما آخر يتحدث عن اليهودية والنصرانية والمجوسية، وعن الدول التي ظهرت بالمغرب، يخص أبو راس الحديث عن الدولة الصنهاجية والمرابطين ثم الموحدين بعد سقوط هذه الأخيرة وانقسام المغرب إلى دويلات دولة الزيانيين بتلمسان والحفصيين بتونس والمرينيين بالمغرب الأقصى، وبخصوص الأندلس في العهد الإسلامي يتعرض للاضطرابات الداخلية التي حدثت وانقسامها إلى دويلات وسقوط الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى وكيف طرد المسلمون منها[3]، وتظهر حسرة أبو راس و تأسفه الشديد على ضياع الأندلس أولا ثم حسرته على إحتلال الإسبان لوهران وأخذها من يد المسلمين ثانيا، فهو يشبه سقوط وهران كسقوط الأندلس، يتحدث عن دخول الإسبانيين إلى وهران بقوله :" أن كفرة إسبانية أذلّهم الله أخذوا مدينة وهران خمس عشرة من

---

[1] بوركبة، المرجع السابق، ص ص53 ،57.

[2] ARNAUD ,op.cit ,v° 25, 1881, pp 178,197.

[3] محمد سي يوسف، **دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1986 ، ص ص 144 ، 147.

القرن العاشر غدرا بمداخلة يهودي ونكبوا أهلها بين قتلى وأسرى" [1] كما تطرق إلى مجابهات عروج في تلمسان مع الإسبان[2].

أما الجزء الثاني خصصه أبو راس للمغرب الأوسط والأقصى، وكل ما يخص تاريخ المدن وموقعها، وجاء بأخبار بلاد السودان القديم والحياة التجارية، وبعض عادات وتقاليد أهل الطوارق وواحات الصحراء وأصل سكانها، وينقل في هذا الموضوع عن أخيه عبد القادر، وعن المؤرخين البكري والمازوني، ثم يعود للحديث عن تاريخ تلمسان وحياة أمراء الثعالبة بسهل متيجة الذي ترعرع فيها، ويستطرد في الموضوع فيذكر قصة الشيخ عبد الكريم المغيلي مع جلال الدين السيوطي ومحاربتهم ليهود توات وإخراجهم منها[3]. ويلم بأخبار رحلته الأولى للحج ويصف المناطق لتي تنقل فيها منذ سماعه بالحرب بين الجزائر والإسبان أي من جزيرة جربة بتونس[4]، وينتقل إلى الحديث عن الأندلس والتطرق إلى مدنها، والمدينة التي تحدث عنها كثيرا هي وهران، ونجد معظم الجزء الثاني يتحدث عنها كما تطرق لها في الجزء الأول، فيصفها أبو راس وصفا رائعا، حيث تعرض إلى تاريخ تأسيسها ومن حكمها في العهد الإسلامي إلى أن سقطت بيد الإسبان في بداية القرن السادس عشر، كانت لأبو راس آمال كبيرة في العثمانيين من أجل استرجاع المدن التي وقعت بيد الإسبان[5]، وبالفعل قام الباي محمد الكبير باسترجاع وهران

---

(1) حمدادو بن عمر، **أبو راس الناصر المعسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"** في مجلة العلوم الإنسانية، العدد3، مج 1، جامعة وهران، جانفي – جوان 2014، ص ص140 ،141.

(2) عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 – 1206 هـ/1505 – 1792 م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 417.

(3) بوركبة، المرجع السابق، ص ص 73،74.

(4) سعدالله، المرجع السابق، ص99.

(5) سي يوسف، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

وتحريرها نهائيا من الإسبان، يقول أبو راس عن فاتح وهران الباي محمد بن عثمان وينعته بأبي الفتوحات المنصور بالله[1].

يعتبر مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار من المصادر الهامة فهو يعطينا وصفا دقيقا عن فتح وهران ومن ناحية أخرى معرفة الثقافة المنتشرة في ذلك العصر، والاهتمامات الثقافية والعلمية، أما من الناحية التاريخية فهو غني بالمادة التاريخية وما يتعلق بالجهة الغربية من القطر الجزائري خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، فهو مصدر لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذه الفترة، بالإضافة إلى ذلك فهو يتضمن معلومات قيّمة عن أنساب القبائل و مواقعها في شمال إفريقية وعن أخبارهم في العهد العثماني، فهو يكشف عن موقفه المؤيد للعثمانيين، يذكر شجاعتهم ومهارتهم ومواقفهم في سبيل الدين [2].

3-3 لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأساسية في تاريخ شرف ونسب بني زيان، خصوصا وأنّه يعكس شخصية المؤرخ والنسابة ؛ الجامع بين التاريخ والتراجم من جهة وبين الأدب من جهة ثانية [3].

قام حمدادو بن عمر[4] بتحقيق هذا المخطوط والذي ذكر فيه أن أصل هذا المخطوط تقييد وضعه أبو راس الناصر عن بعض أشراف بني زيان للشيخ عبد القادر بن زيان، حيث ذكر في إحدى صفحاته " إني أبيّن لك في هذه النبذة بعض أشراف بني زيان " كما ذكر هذا

---

[1] بوركبة، المرجع السابق، ص74.

[2] سي يوسف، المرجع السابق، ص ص 142 ، 144.

[3] أبي راس الناصر، **لقطة**، المصدر السابق، ص 127.

[4] أستاذ بجامعة وهران .

التأليف في مخطوط آخر تحت عنوان " شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف " يوضح أيضا سبب كتابته لهذا التأليف و الغرض منه " تبيان النبذة عن أشراف بني زيان، وخصوصا كامل النزاهة... الولي الشهير الصالح الكبير سيدي زيان، المنتمي إليه أفخر أهل العصر عبادة وتقى... " [1].

اعتمد في تحقيقه للمخطوط على نسخة واحدة تحصّل عليها من طرف الشيخ أبي عبد الله شراك، تحتوي هذه النسخة على خمس ورقات من الحجم الكبير بمقاس 21×31، والخط مغربي واضح[2]، أما عن المضمون فإن الكاتب يتحدث عن تفاخر العرب في جاهليتهم بالأنساب والكنى والألقاب، وزادت اهتماماتهم أكثر مع مجيء الإسلام بسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، فذهبوا يؤلفون ويكتبون الآلاف من المجلدات حول نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم وذريته من بعده، كما احتوى على نسب بني عبد الوادي وشيء من تاريخهم وملوكهم، كما تطرق إلى ذكر نسب بني زيان والإشارة إلى بعض تواريخهم والتنويه بملوكهم وأمرائهم مع ذكر السنة والقرن، وذلك سلسلة نسب بني زيان ملوك تلمسان ورفعهم إلى عمود النسب الشريف [3].

وعموما فإن مخطوط لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان تلمسان من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ نسب وشرف بني زيان ملوك تلمسان نظرا لاعتماده على مصادر مختلفة تغني الموضوع، حيث حفظ لنا مادة مهمة خاصة المرتبطة بموضوع حفظ عمود نسب ملوك بني زيان ملوك تلمسان، وازدادت الأهمية لاهتمامه بهذا الفن قديما وحديثا وقد ألف في النسب تأليف آخر سماه " مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص 127، 129.

[2] المصدر نفسه، ص ص 132 ، 133.

[3] المصدر نفسه، ص ص 129 ، 130.

الشرف انتمى وذهب " أيضا " فتح الجواد في الفرق بين آل زيان آل عبد الواد وذكر ملكهم الأطواد.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بأن هذا المخطوط مصدرا قيم بتاريخ تلمسان، إذ أنه يزخر بمادة تاريخية كبيرة ذات أهمية بالغة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني لأن أبا راس أخذ من أهم المدونات التاريخية كصاحب الدر و العقيان في شرف بني زيان، وصاحب تاريخ العبر[1].

3-4 زهرة الشماريخ في علم التاريخ :

يعتبر المخطوط مصدر من المصادر الجوهرية في التاريخ ومن أهم مؤلفات أبو راس الناصر لكونه يعد مصدر للتراث الجزائري خصوصا والعربي عموما حيث قام حمدادو بن عمر بتحقيق هذا المخطوط والذي يذكر فيه أن أصله لأبي راس[2] حيث كان معنى المخطوط سراج منير في سماء الأخبار وما يبين ذلك قوله " وإنّي بعون الله أؤلف تاريخا يطلع في سماء الأخبار عطارد أو مريخا وسيمته زهرة الشماريخ في علم التاريخ[3] كذلك ذكره في كتابه فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته في الباب الخامس منه والمسمى " بالعسجد والإبريز في عدّة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز حيث يقول: ومنها زهرة الشماريخ في علم التاريخ[4] أيضا يذكر الشيخ بلهاشمي بن بكار بأن مؤلفات أبي راس بلغت مائة واثنتين وثلاثين تأليف

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص 130،131.

[2] أبو راس الناصر المعسكري، **زهر الشماريخ في علم التاريخ**، تح حمدادو بن عمر، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د ب ن، 2016، ص من المقدمة.

[3] عبد القادر بكاري، **تقديم مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لمحمد بن أحمد الناصري الملقب بأبي راس**، في مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2015، ص 199.

[4] أبو راس، فتح، المصدر السابق، ص ص 179، 180.

منها تأليف زهرة الشماريخ في علم التاريخ[1]، فيما يخص دوافعه في تأليف المخطوط اللامبالاة وعدم الاهتمام بعلم التاريخ حيث يقول: و أن النسب والتاريخ ضعفا في هذا الزمان وأندرسا، فلا يكاد يتفق فيه اثنان حتّى يقع اختلافا كثيرا في الأمة الواحدة لاختلاط الأنساب... وتباين الدعاوي[2] اعتمد في تحقيقه للمخطوط على نسختين هما النسخة " أ " وتعتبر من نقائس أحباس خزانة الزاوية العدّاوية بتيارت وهي ملك لوزير الشؤون الدينية والأوقاف السابق أبو عبد الله غلام الله أهداها لفريق البحث عن طريق أبي عبد الله الشراك.

أما النسخة "ب" توجد بمكتبة القصر الملكي بالرباط (الخزانة الحسنية)[3]، تحتوي النسخة على مائتين وأربعة وعشرين (224) ورقة ذات وجه واحد فقط، والخط مغربي واضح ومقروء، أما فيما يخص مضمونه فإنّه يتحدث عن موضوعين رئيسيين وهما علم التاريخ والأنساب، تناول في علم التاريخ أخبار الأمم السابقة وأجناسها والتاريخ الإقليمي عامة، حيث كان أبو راس من المؤرخين الجزائريين المهتمين بإحياء علم التاريخ وبيان الفائدة منه فيذكر بأن علم التاريخ يبحث في شأنه الأدباء الكرام ويهتم به أهل كل طبقة والجهابذة السابقين في كل عصر حيث ألّفوا وأجادوا[4] في تأليفهم يضم المخطوط طائفة هامة من الأخبار منذ بدء الخليقة إلى البعثة النبوية[5]، كما يتضمن من بين موضوعاته الأخرى عروضا مهمة عن العرب العاربة وسبب تسميتها، والأنبياء، والفرس، كما تناول الحديث عن اليونان، وملوك الموصل والخبر عن ملوك التبابعة وملك الحبشة والسكان الأمازيغ ومآثرهم خصوصا قبائل البربر والزناتة وملوك الأندلس،

---

(1) بلهاشمي بن بكار، **حاشية رياض النزهة من كتاب مجموع النسب والحسب والفصائل والتاريخ والأدب**، مطبعة بن خلدون، الجزائر، 1961، ص 13.

(2) بكاري، المرجع السابق، ص199.

(3) أبو راس الناصر، زهر، المصدر السابق، ص 18.

(4) بكاري، المرجع السابق، ص ص 194،201.

(5) أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص من المقدمة.

أيضا ملوك الجاهلية وتولى النساء الملك والأديان في الجاهلية تناول أبو راس أربعة وخمسون عنوانا [1].

يعتمد أبو راس في كتاباته بالدرجة الأولى على كتب عبد الرحمان بن خلدون بحيث يستمد منهم معظم الأخبار التاريخية، كما أن كتاباته في التاريخ بدأ مقلدا لما سبقه من المؤرخين ويرجع ذلك إلى تأثره بكتاباتهم ومن أهمهم ابن خلدون والسيوطي حيث نجد مؤلفه زهرة الشماريخ مقلدا للسيوطي في كتابه الشماريخ في علم التاريخ[2].

إن المادة التاريخية التي تضمنها المخطوط تكشف عن جوانب مهمة من حياته ومكانته العلمية وتوجهه التاريخي والفني وذوقه الأدبي ومستواه المعرفي فمخطوط أبو راس يزخر بمادة غنية ضمّت مجموعة من المعارف المختارة التي تجمع بين سمو المعنى ورقّته وبين دقّة اللفظ وسهولته، مادة مختلفة ومتنوعة ليست من طبيعة واحدة، ولا من مذهب واحد وليست لجيل واحد، وإنّما هي مادة متنوعة ومذاهب مختلفة وأماكن متباعدة ولأجيال متباينة ومتفاوتة من العلماء [3].

كان لأبي راس الناصر مواقف من قضايا عصره السياسية فقد أعلن ولائه للسلطة العثمانية ويرى بأن لهم الفضل الكبير على الجزائر في حين كان موقفه من الحملة الفرنسية على مصر والشام بأنهم تخلوا عن الجهاد واتبعوا الشهوات وتهاونوا عن نصرة الدين، أما بالنسبة لحوادث درقاوة فاعتبرها فتنة حلّت بالجزائر، رغم تدهور الأوضاع في تلك الفترة إلا أن هذا لم يمنع أبي راس من التآليف نظرا لاهتمامه بالكتابة التاريخية لأنها تعتبر مرآة عاكسة للتقهقر الاجتماعي والثقافي الذي ميّز المغرب العربي والعالم الإسلامي لفترة طويلة، ومن هنا

---

[1] بكاري، المرجع السابق، ص ص 202 ، 206.

[2] أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص ص17 ،18.

تبرز أهمية هذا النوع من الأبحاث التي تنفض الغبار عن علم من أعلام الجزائر، لتساهم بذلك في إيضاح الحاضر الذي هو امتداد للماضي.

خاتمة

إن هذه الدراسة التي خصّصناها للبحث في حياة عالم من العلماء المرموقين في الجزائر وهو العلامة **أبو راس الناصر(1737م-1823م) حياته وآثاره**، وتحدثنا عن مدينة معسكر التي يعود لها الفضل في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني حيث كانت قاعدة خلفية لتنظيم الجهاد، وقد لعب موقعها الإستراتيجي دورا هاما وأساسيا في ذلك الأمر مما جعل العثمانيين يتخذونها عاصمة لبايلك الغرب منذ تزايد حدة الصراع مع الاسبان، أما الجانب الثقافي فقد عرف ركودا ثقافيا إلى أن جاء الباي محمد الكبير الذي قام بعدّة إنجازات عظيمة لتطوير الوضع وذلك بإنشاء المساجد والزوايا، إلى أنّ الأمر الذي زاد سوءا انتشار الأمراض والأوبئة مما أدى إلى وفاة العديد من الأشخاص وتدهور الوضع الاقتصادي.

- قدّم علماء وفقهاء مدينة معسكر مجهودات وعطاءات فكرية وعلمية معتبرة و رفيعة المستوى كانت في مستوى التطلعات و طموحات الأجيال و عراقة تاريخ الجزائر.

تناولت هذه الدراسة:

- حياة أبو راس الناصر القاسية التي تميزت بالفقر واليتم حيث ذاق مرارة الجوع والألم.
- شيوخه وإجازاته بفضلهم أصبح نبع في العلم والمعرفة.
- المناصب الهامة التي تقلدها بدءا بالتدريس بمسقط رأسه ثم مازونة وأخيرا القضاء.
- رحلاته العلمية التي قام بها والتي أثرت شخصيته فقد تنوعت رحلاته داخل الجزائر وخارجها مثل (مصر و الشام وفلسطين ...) حيث كانت الرحلة إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة من أهم وجهات الرحلة للاستزادة بالعلم وأخذ الإجازات ولقاء المشايخ.
- تكوينه للعديد من التلاميذ حيث درسوا وتعلموا منه وأصبحوا من العلماء الكبار مثل محمد السنوسي و الشيخ أبو حامد العربي المشرفي...إلخ

من خلال مسيرته العلمية فقد ناظر علماء المشرق وانتقدهم وكان مجلسه يضم آلاف الطلبة.

-كان أبو راس شخصية علمية محترمة صال وجال مشرقا ومغربا، وكان ذا سعة فكرية واسعة وإلمامه بشتى مجالات الحياة .

يعتبر أبو راس الناصر من أبرز علماء الجزائر الموسوعيين من خلال تراثه وإنتاجه الغزير ومن خلال مخطوطاته، فلم يقتصر أبو راس على التأليف في مجال معين بل تعداه إلى مختلف المجالات فألّف في التفسير والقرآن والحديث والتاريخ وغيرها.

إنّ تنوع مؤلفات أبي راس في شتى العلوم والفنون دليل قاطع على مدى عبقريته الذي أفنى حياته لخدمة العلم و الأمة الإسلامية معا، فهو حافظ المغرب الأوسط لما يتمتع به من حافظة قوية.

ترك أبو راس وراءه مؤلفات منها ماهو متوفر ومعروف ومنها ماهو مفقود لم يبقى سوى عنوانه، ويبقى إنتاجه بحاجة إلى من ينقب عنه نقيب الباحثين.

ومن هنا تبرز أهمية هذا النوع من الأبحاث التي تنفض الغبار عن علم من أعلام الجزائر الذي لا يزال الناس يجهلون الكثير عن أخباره رغم غزارة إنتاجه العلمي والمعرفي وذيوع صيته في زمانه والاهتمام الذي حازته بعض مؤلفاته.

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة إزالة الغموض واللبس عن هذه الشخصية الفذة التي كثيرا ما تناساها المؤرخون الجزائريون.

فهل هناك شخصيات أخرى في مدينة معسكر كشخصية أبو راس الناصر ؟

الملاحق

الملحق رقم: (1)

موقع مدينة معسكر ضمن إقليم بني راشد

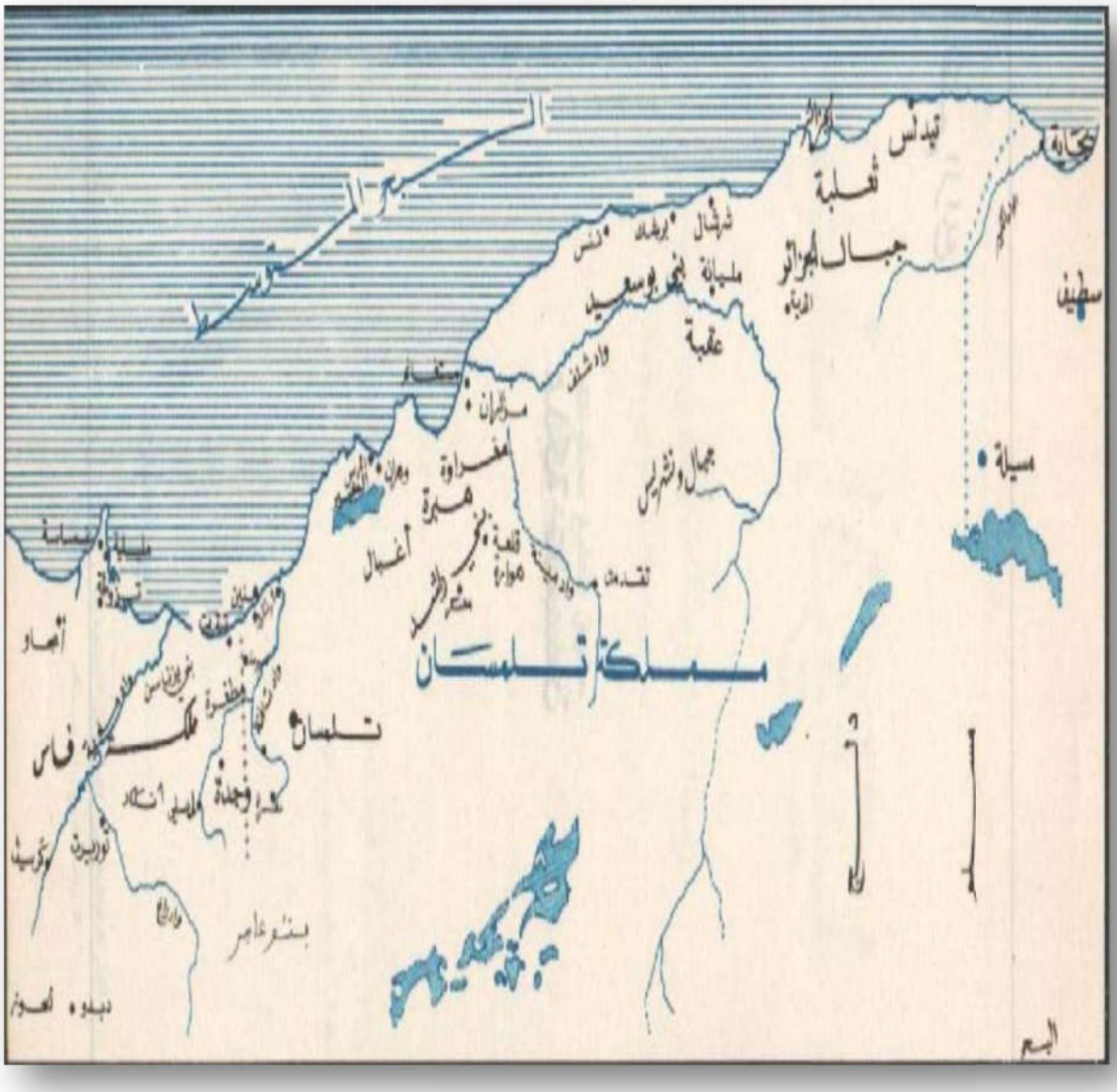

المصدر: الوزان الحسن ، وصف إفريقيا ، تر ، محمد حجي، محمد الأخضر ، المصدر السابق ، ص6.

ملحق رقم: (2)

صورة مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ أبو راس الناصر المعسكري، خزانة أبي عبد الله شراك، وهران.

المصدر: أبي راس الناصر، زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح، حمدادو بن عمر، المصدر السابق، ص 12.

ملحق رقم: (3)

الصفحة الثانية من كتاب الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية

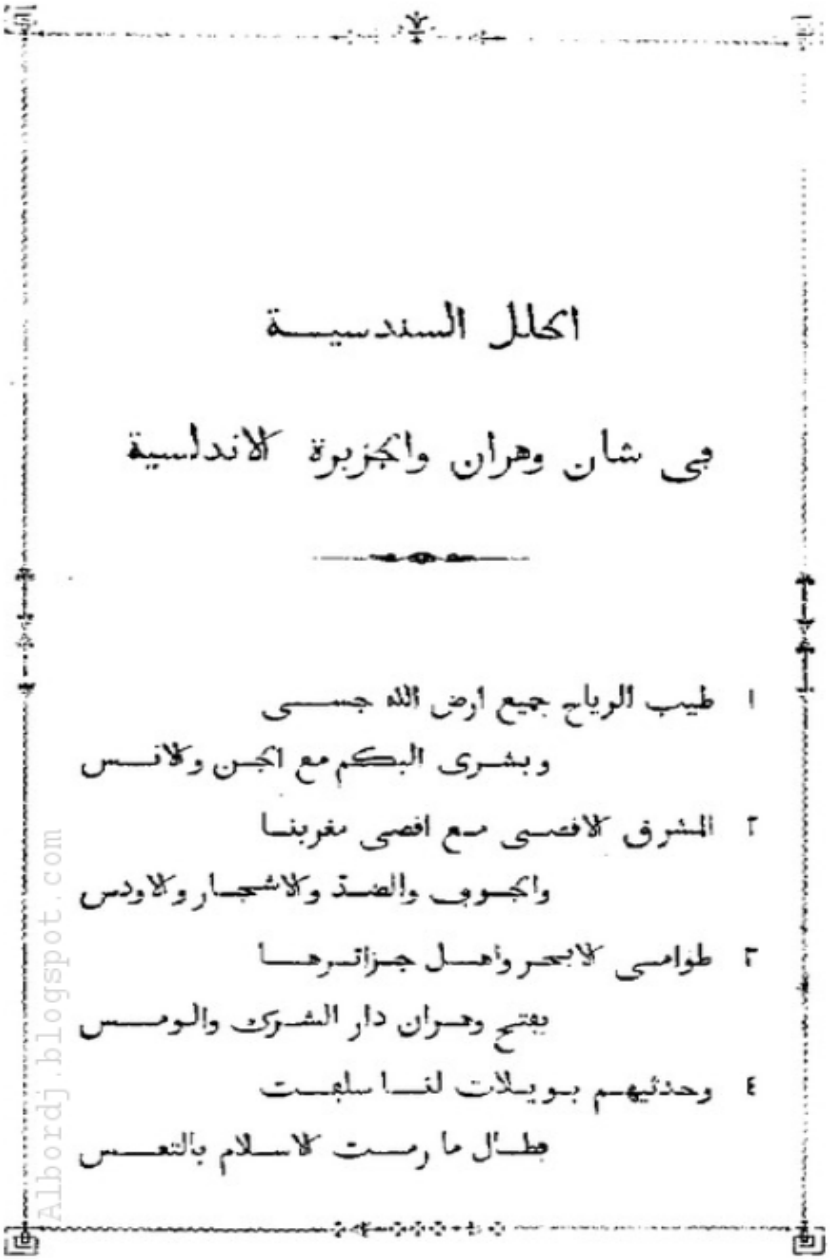

الحلل السندسية

في شان وهران والجزيرة الاندلسية

١ طيب الرياح جميع ارض الله جمسى
وبشرى البكم مع الجن والانس

٢ المشرق الاقصى مع اقصى مغربنا
والجوف والصد والاشجار والاودس

٣ طوامى الابحر واهل جزائرها
يفتح وهران دار الشرك والومس

٤ وحدثيهم بويلات لنا سلفت
طال ما رمست الاسلام بالنعس

Albordj.blogspot.com

المصدر: محمد أبي راس الناصري ،الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر، الجنرال فور بيقي ، المصدر السابق، ص 2.

ملحق رقم: (4)

الصفحة الأولى من مخطوطة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الموجودة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات تحت رقم 3960 وعدد أوراقها 190.

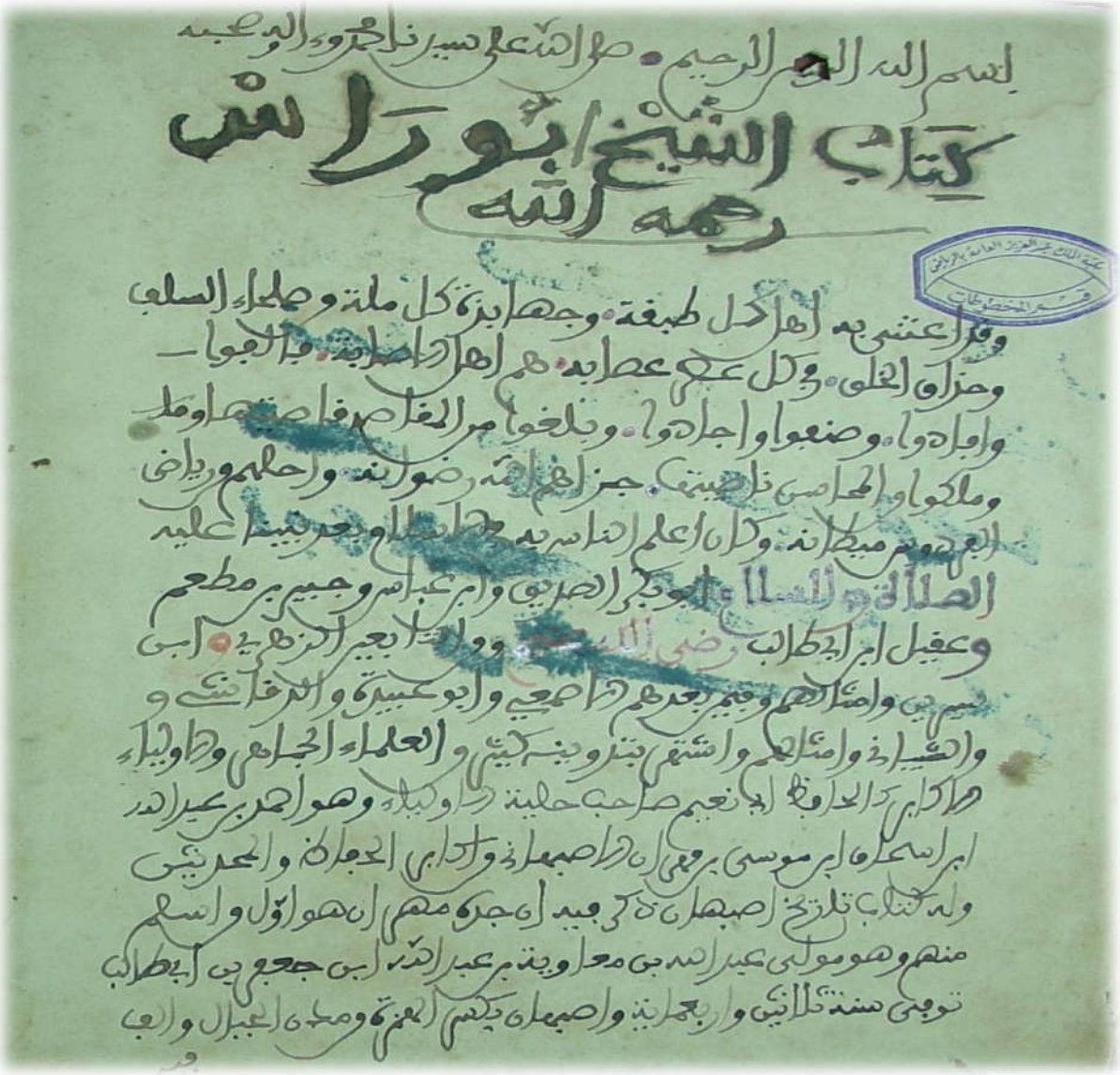
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتاب الشيخ أبو راشد رحمه الله

متاح على الرابط الإلكتروني :

http://archive.org/detaits/al-jib.al-sfar/makhatout.pdf

البيبليوغرافيا

أولا – القرآن الكريم

ثانيا – المخطوطات

1– مخطوط **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** الموجودة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تحت رقم 3960 وعدد أوراقها 190، متاح على الرابط الإلكتروني :
http://archive.org/details/alj-ib.Al-sfar/makhtout.pdf

2– ثالثا – المصادر

1– الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، 2ج، طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2.

2–خوجة بن عثمان حمدان، **المرآة**، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

3– الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهّار نقيب اشراف الجزائر**، 1754–1830، تح، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

4– الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

5– ابن سحنون الراشدي أحمد، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح، تق، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

6– ابن سودة عبد السلام، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، 2ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ج1.

7– ابن عبد القادر مسلم، **أنيس الغريب والمسافر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تح، تق، رابح بونار، د ب ن، 1974.

8- مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح، عبد الستار أحمد فراج، 10ج، التراث العربي، الكويت، 1965، ج1.

9- المزاري بن عودة الآغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح، يحي بوعزيز، 2ج، دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج1.

10- المشرفي عبد القادر، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح، محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د س ن.

11- الناصري محمد أبي راس، **الحلل السندسية في شأن وهران والأندلسية**، تر، الجنرال فوريقي، طبع بمطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903.

12- الناصر المعسكري أبو راس، **زهر الشماريخ في علم التاريخ** ، تح، حمدادو بن عمر، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر،2016.

13- الناصر محمد أبو راس الجزائري، **فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية العلمية"**، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

14- الناصر أبي راس، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان**، تح، حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

15- ابن هطال أحمد التلمساني، **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح، تق، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

16- الوزان الفاسي الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، 2ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

رابعا: المراجع العربية:

1- بحري أحمد، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية،** 3ج، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، **ج2، ج3.**

2- براهم محمود، **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788-1859،** ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

3- بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة،** 2ج، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، **ج1، ج2.**

4-ابن بكار بلهاشمي، **حاشية رياض النزهة من كتاب مجموع النسب والحسب والفصائل والتاريخ والأدب،** مطبعة بن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961.

5- بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،** ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- بوداود عبيد وآخرون، **معسكر المجتمع والتاريخ،** مكتبة الرشاد للطباعة والنشر و التوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014.

7- البوعبدلي المهدي، **تاريخ المدن،** إعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

8- (_____)، **التعريف بالكتب والمخطوطات،** اعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9- (_____)، **الحياة الثقافية بالجزائر،** مج 3، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

10-بوعزيز يحي، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة،** 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2.

11- (_____)، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

12- (_____)، **مدينة وهران في التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب المتوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

13- (_____)، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب ن، 1999.

14- (_____)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، 2ج، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2009، ج1.

15- بوغوفالة ودان، **الثورة الفرنسية في الأسطوغرافيا المغاربية دراسة تاريخية تحليلية في نماذج من تحليلية في نماذج من كتابات القرن 13 هـ/ 19 م**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2004.

16- جلال حسن، **الثورة الفرنسية**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1928.

17- الجيلالي بن محمد عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج3.

18- (_____)، **تاريخ الجزائر العام**، 4ج، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ج2.

19- (_____)، **تاريخ الجزائر العام**، 6ج، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج3.

20- حشلاف بن علي عبد الله، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، طبع بالمطبعة التونسية، تونس، 1929.

21- ابن داهة عدّة، **معسكر عبر التاريخ**، العميد للنشر والتوزيع، د ب ن، 2014.

22- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 5ج، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، **ج1، ج2.**

23- (_____)، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، 9ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، **ج1، ج2.**

24- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

25- (_____)، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

26- الشيخ أبو عمران، **قضايا في الثقافة والتاريخ**، ط3، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007.

27- الصديق محمد الصالح، **أعلام المغرب العربي**،2ج، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008،ج1.

28- عبّاد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830م**، ط3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

29- العسلي بسام، **الجزائر والحملات الصليبية (1791/1547)**، دار النفائس، بيروت لبنان، 1980.

30- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005.

31- فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 – 1206 هـ/1505 – 1792 م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

32- المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.

33- مروم بك خليل، **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع**، لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، د س ن.

34- مكحلي محمد، **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707 – 1827 م)**، دار أفاق كوم للنشر والتوزيع، بلوزداد، الجزائر، 2015.

35- مهيريس مبروك، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

36- موساوي القشاعي فلة، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871**، د د ن، د ب ن، د س ن.

37- مياسي ابراهيم، **قبسات ... من تاريخ الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

38- الميلي بن محمد مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س ن، ج3.

39- هلاّل عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

40- هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، 2ج، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر،2015.

2- الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، 5مج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، مج5.

3- الزركلي خير الدّين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين**، 8ج، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، **ج6، ج7**.

4- شرفي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

5- الشيخ أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995.

6- الشيخ أبو عمران و آخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، عالم الثقافة العربية، دحلب، الجزائر، 2007.

7- الكتاني بن عبد الكبير عبد الحيّ، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**،اعتناء إحسان عبّاس، 2ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، **ج1، ج2**.

8- مولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة**،7مج، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، 2010، **مج5، مج6**.

9- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

10- **البابطين لشعراء العربية، أبو راس الناصري 1737-1823م**، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، متاح على الرابط الإلكتروني:
www.almoajam.org/poet.detaits تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11 م في الساعة09:19 صباحا.

11- **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض، 2004.

سادسا: المجلاّت و الدوريات :

أ- المجلات باللغة العربية :

1- أنساعد سميرة، **صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني،** في مجلة التراث العربي، العدد 97، دمشق، سوريا،1 يناير 2005.

2- بكاري عبد القادر، **الإسهامات الثقافية والكتابة التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية " أبو راس الناصري أنموذجا"**، في المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013.

3- (_____)، **تقديم مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لمحمد بن أحمد الناصري الملقب بأبي راس،** في مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2015.

4- (_____)، **الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس نموذجا،** في مجلة عصور جديدة، العدد 19-20، جامعة وهران، صيف خريف 2015.

5- بونار رابح، **أبو راس المعسكري وتاريخ مدينة الجزائر**، في مجلة الأصالة، العدد 08، تلمسان، الجزائر، 1971.

6- زريوح عبد الحق، **أبو راس الناصري ومؤلفاته،** في مجلة التراث العربي، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل2005.

7- الزين محمد، **نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات،** في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2012، متاح على الرابط الالكتروني: http://elwahat-univ-ghardaia.dz تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11م في الساعة 19:00 مساءا.

8- سعد الله أبو القاسم، **الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي راس الجزائري**، في المجلة التاريخية المغربية، العدد 21-22، تونس، أفريل1981.

9- سهيل جمال الدين ، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011، متاح على الرابط الإلكتروني: http ://elwahat-univ-ghardaia.dz تاريخ الاطلاع يوم 2016/12/11، في الساعة 09:20 صباحا.

10- سيد محمد أشرف صالح، **المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد التركي**، في مجلة أمارا باك، مج الرابع، العدد السابع، 2013، متاح على الرابط الإلكتروني: www.amarabac.com تاريخ الاطلاع، يوم 2017/01/13، في الساعة 10.00 صباحا.

11- سي يوسف محمد، **دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد2، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406هـ-1986م.

12- ابن عتو بلبروات، **الباي محمد الكبير حياته وسيرته**، في مجلة عصور، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2003- ربيع الثاني1423هـ.

13- (_____)، **الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته**، في مجلة عصور، عدد 6-7، جامعة وهران، الجزائر، جوان-ديسمبر2005 – ذو القعدة 1426هـ.

14- ابن عمر حمدادو، **أبو راس الناصر المعسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"** في مجلة العلوم الإنسانية، العدد3، مج 1، جامعة وهران، جانفي - جوان 2014.

15- غويني ليلى، **التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث** ، في مجلة الدراسات التاريخية ، العدد14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012.

16- المشهداني محمود حمد مؤيد، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، جامعة تكرت، أفريل2013.

1- المجلات باللغة الأجنبية:

1- ARNAUD,**voyages extaordinaires et nouvelles agreables par mohammed abou ras ben ahmed ben abd-el-kader en-nasri**,in R.A, v° 23,1879.

2- ARNAUD,**voyages extaordinaires et nouvelles agreables par mohammed abou ras ben ahmed ben abd-el-kader en-nasri**, in R.A, v° 25,1881.

3- BERBRUGGER, **Chronique**, in R.A, v° 8,1864.

سابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- أنساعد سميرة، **أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الثالث عشر الهجري (القرن17-19)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، 2000-2001.

2- بحري أحمد، **حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في لعصر الحديث 1500-1900م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

3- بلغيث عبد القادر، **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية ، جامعة وهران، 2013-2014.

4- بوركبة محمد، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165 – 1238 هـ/ 1755 – 1823 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008م.

5- الحسيني الطاهر، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها، الفني بأنواعها وخصائصها**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013- 2014.

6- دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/ 1792-1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2007-2008.

7- دغموش كاميلية، **قبائل العرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014.

8- شدري معمر رشيدة، **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 – 1830 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

9- شرف عبد الحق، **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي المتوفى 1895- دراسة وتحقيق (إلى نهاية الترجمة الرابعة)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010-2011.

10- (_____)، **العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي (ت 1895) حياته وآثاره**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007.

11- صادوق الحاج، **الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي وأثرها على البيئة الحجازية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012.

12- ابن صحراوي كمال، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012- 2013.

13- ابن عتو بلبروات، **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779م/1797م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2001-2002.

14- ابن العيفاوي علي، **مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009.

15- قريزة ربيعة، **علماء جزائريون بمصر في الفترة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

16- كشرود حسان، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830 م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

17- ابن لباد الغالي، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1- wilaya de mascara.org/29/indox.php/ar/callectivites تاريخ الإطلاع يوم 2017/02/03 في الساعة 22:03 مساءا.

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....**أ-هـ**

الفصل الأول:عصر أبو راس الناصر.....**6**

أولا:مدينة معسكر الموقع والأهمية.....**7**

1-1 الموقع **7**

1-2 الأهمية..... **7**

ثانيا:الأوضاع السياسية.....**9**

2-1 تحرير وهران **9**

2-2 حوادث درقاوة.....**13**

ثالثا:الأوضاع الثقافية.....**15**

3-1 المساجد.....**16**

3-2 الزوايا.....**17**

3-3 المدارس **19**

3-4 نماذج من علماء معسكر.....**22**

رابعا:الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية **24**

4-1الأوضاع الاجتماعية.....**24**

أ- التركيبة السكانية.....**24**

ب-المستوى المعيشي.....**26**

4-2الأوضاع الاقتصادية **28**

الفصل الثاني:حياة أبو راس الناصر **30**

أولا: نشأته **31**

1-1 مولده ونسبه **31**

1-2 وصفه وكنيته ولقبه **33**

1-3 نشأته **34**

ثانيا: حياته العلمية **36**

2-1 شيوخه..... **36**

2-2 إجازاته..... **42**

2-3 المهام التي تقلدها **44**

ثالثا: رحلاته العلمية..... **45**

رابعا: تلاميذه..... **50**

خامسا: وفاته..... **53**

الفصل الثالث:مواقف أبو راس الناصر من قضايا عصره و آثاره..... **55**

أولا : مواقف أبو راس من القضايا السياسية **56**

1-1 موقفه من السلطة العثمانية **56**

1-2 موقفه من الحملة الفرنسية على مصر و الشام **57**

1-3 موقفه من حوادث درقاوة **61**

ثانيا : مؤلفات أبو راس الناصر **62**

ثالثا: نماذج من مؤلفاته المحققة **73**

3-1 فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته **73**

3-2 عجائب الأسفار ولطائف الأخبار..... **75**

3-3 لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنّه من بني زيان ملوك تلمسان **79**

3-4 زهرة الشماريخ في علم التاريخ **81**

خاتمة.....85

الملاحق 88

البيبليوغرافيا.....93

فهرس الموضوعات.....107